إلى القارئ

نحن في هذه المجلة ما فتئنا كل سنة منذ اندلاع الثورة الجزائرية نشيد ببطولة الشعب الجزائري وفي كل مرة نأمل ان تتم الحرب وتزول المحنة .

لكن ارض الجزائر المكافحة ما تزال مسرحا للويلات والآلام : الارواح فيها تزهق والحرمات تنتهك والافكار تكبت . لا قول فيها الا للرصاص ولاصوت بها الا للمدفع والرشاش .

على ان الشعب الجزائري الابى وان طال به الكفاح فهو صامد أمام الظلم ثابت فى وجه الطغيان قد زاده طول المراس عزما وايمانا واحلت غالى التضحية فى نفسه الامل والرجاء . هو يجاهد فى عزم الابطال ويصابر فى همة المؤمنين ويستميت فى نخوة وعزة .

وهو فى جهاده ومصابرته واستماتته لم يعدم اخوة يقيلون عثرته ويضمدون جراحه ويأخذون بيده . فقد لقى فى شعوب المغرب الكبير السند الذى لايني والعون الذى لايفتر . وما موقف تونس الاخير مع المواقف الاخرى المتعددة الا تعزيزا لجانبه وتقريبا لساعة خلاصه .

وهو لم يعدم ايضا نصرة الاحرار فى العالم الذين وقفوا الى جانبه وقفة المؤمن بحقه فى الحرية وبعدالة قضيته وبضرورة اعانته .

وهو لم يعدم فى فرنسا نفسها أصدقاء آزروه فى محنته وصرخوا فى وجه حكومتهم . وما صيحة رجال الفكر والفن الا بوق انذار وصرخة فزع ستطيح لا محالة بهيكل الاستعمار النخر وستزيل وصمة لصقت بجبين القرن العشرين .

فعلى رجال الفكر فى كل بلاد ان يتحدوا لنصرة الحق والعدالة والحرية لا بالنسبة للجزائر فقط بل بالنسبة لكل بلد يدوس فيه الانسان اخاه الانسان ويعتدى فيه البشر على البشر . عند ذاك يكون امل الانسانية عظيما فى انتصار الحق على الباطل والعدالة على الظلم والحرية على العبودية .

الفكر

حرب الجزائر :
مرحلة هامة لتحقيق حرية البشر

بقلم عامر غديرة

انه لايسعنا الا ان نعترف ـ ونحن امام هذه العواصف السياسية والتيارات الفكرية ـ بان الحرية يعبث بها من حين الى حين فى انحاء الدنيا جميعا وبان الحق يعلوه الباطل فى الشرق والغرب وبان العدل قد يلتجىء الى الاحتجاب حتى فى ابعد البلدان تقدما وامتنها ديمقراطية . وفى هذا الحين نفسه اذ تعلم كل دولة ان فيما تاتى من امر قد يكون الباطل وقد يكون الحق ، قد يكون العدل وقد يكون الجور ، قد تكون المساواة وقد تكون العنصرية منتصبة ، فى هذا الحين نفسه تهتم اكثر البلدان اهتماما يكاد يكون محرجا ملحاحا بحرب الجزائر وثورتها . فكأن كل بلاد تجذب هذه الثورة اليها وتود لو تجعل منها وسيلة خفية لغاية بعيدة او رمزا من الرموز الساحرة الفتانة . انى لست من رجال السياسة وان عزمى ليس ان اتحدث عن المرامى السياسة ولا ان اعلق على المواقف المختلفة من حرب الجزائر انما همى ـ وقد دخلت حرب الجزائر فى مرحلتها الحاسمة ـ ان اضعها موضعها من تطور الحياة البشرية والحقوق الانسانية وان اظهر هل ينبغى لها ان تقوم بحذاء اكبر انتصارات البشرية : من يوم ان ثار العبيد على اسيادهم الى نزول الديانات السماوية بالحق والاصلاح الى الثورة الفرنسية الى استقلال امريكا الى الثورة الماركسية بروسيا والصين . لم تزل البشرية منذ ذلك اليوم الذى وقف فيه رجل فى وجه رجل مثله يهينه، لم تزل البشرية منذ ذلك اليوم تتخبط فى وضعها ، تطفو وترسب ، تتقدم وتتأخر ، تنتصر فيها الانسانية او تطغى الحيوانية فيها طغيانا مبينا .

وهذه حرب الجزائر بين ايدينا انما نراها حربا بين منطقين مختلفين وفكرين متباينين وعهدين متفاوتين كل ذلك بقطع النظر عن الاسباب الاقتصادية والتشعبات السياسية . فهى حرب بين المحقور المنبوذ المظلوم وبين المستبد الساهى المغتر بقوته . والمحقور المنبوذ المظلوم قد يكون فى عين التاريخ جزائريا وقد يكون تونسيا او هنديا او صينيا او زنجيا فالمنزلة واحدة هى منزلة قسم من البشر كتب عليهم اهل اروبا ان يكونوا لهم عبيدا . والظاهرة واحدة هى ظاهرة الاستعمار وظاهرة الاستعمار ظاهرة تاريخية علمية مثل ظاهرة الرق او الاقطاعية او الراسمالية او الاشتراكية وهى لم تمح من العالم ولا اضمحلت بمجرد استقلال بعض البلدان كما ان الاقطاعية لم تنقطع من العالم بانتصاب الراسمالية ولا بانتصار الاشتراكية ، وكما ان الرق مازال

مزدهرا فى بعض بلاد الله والله يعلم ان الانسانية جمعاء قد الغته ونفته ، وكما ان العنصرية مازالت حية ترزق والتفرقة بين البيض والسود مازالت محترمة معززة ٠

ولقد مرت الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي وفى اتصالها مع فرنسا بمراحل شتى اهمها ثلاث : مرحلة السكوت والجهل ثم مرحلة الحوار ثم مرحلة الثورة٠

ولقد مرت الجزائر منذ الاحتلال الفرنسى وفى اتصالها مع فرنسا بمراحل الغالب والمغلوب فاستقر الحق حق الاقوى والانشط وساد النظام نظام الاسياد لا يهتمون بمواليهم والرعاة لا يعبؤون بانعامهم فنبذ كل فريق الفريق الآخر وراء ظهره وجعلا يتحادثان كطائرين بينهما زجاج نافذة ٠ فلم يجعل الغالب مغلوبه بمنزلة العدو ووضعه اسفل من ذلك ولم يفكر المغلوب الا نادرا فى المدافعة عن حقوقه ٠ وكان الفرنسى ياخذ ويغتصب كل مالم يكن الجزائرى يهتم به او يحرسه بصفة جدية ٠

ويمر الزمان فيتطور الوضع ويستقر نوع من « ميكانيكية » الانتصاب فنرى بعد الصورة الاولى : صورة الجزائرى المنكمش والفرنسى يبنى ويشيد صورة ثانية : صورة الفرنسى اللطيف يقود اخاه الجزائرى المتخلف فى طريق التمدن والازدهار ولكن يجب ان نرجع البصر كرتين او ثلاثا حتى نرى مافى يدى الجزائرى ورجليه من قيود ، ويستقر فى هذه المرحلة كل ما يصنعه الفرنسى رمزا للتقدم والاصلاح ويصبح هو عين الحق ٠ فيكون من جهة كل ما تستطيع ان تتصوره من أليم الاحتقار وقبيح الظلم وواسع الاغتصاب ويكون من جهة اخرى تنظيم الادارة والمؤسسات ونشر المبادئ الديمقراطية وبناء المدارس والمستشفيات ٠ هذه شنشنة نعرفها من قديم ظاهرها العدل والمساواة وباطنها الجور والتفرقة ٠ كلمة حق اريد بها باطل ، مثل عليا ومبادىء سامية واطارات تكاد تكون ديمقراطية ثم الى جانب كل ذلك (او وراء كل ذلك) قتل ونزع وسلب وتحطيم وسفك للدماء ٠ ويستقر الامر للادارة الفرنسية بالجزائر ويتم فتجد نفسها وحدها فى هذه البلاد الواسعة فتفعل ماتشاء وتقارن انجازاتها بما كان ــ او لم يكن ــ قبلها فتعجب بنفسهاوترتاح الى امرها وتؤمن صادق الايمان بان كل ما تفعله انما هو فى صالح الشعب الجزائرى المسكين ٠ وهكذا اصبح رائد هذه المرحلة تغطية الاحتلال والظلم والانتزاع بالبناء والمؤسسات والنشاط والانجازات فقتل الفرنسى باسم التمدن وسرق وسلب كما قتل اخوه الاسبانى وسرق وسلب فى امريكا باسم المسيح عليه السلام ٠

وعن هذا الظاهر المزيف والباطن الحقيقى نشأ تباين بين المنطق الجزائرى والمنطق الفرنسى فنظر الرجل الى ما انجزه معتقدا انه الحق من ربه وانه الخير كل الخير ونظر الآخر الى حاله فاذا هو حطام واطمار ٠ ويتعجب الفرنسى ويقول : الم نغدق عليكم الخيرات الم نخرجكم من الضعف والجهل والفقر

والمرض الى ضوء الحياة والمدنية ؟ وفي كل ذلك يفضل الجزائرى حريته مع الفقر على الرقى في العبودية ٠

ويستمر الحوار فينشا للجزائرى عنذلك وعى بشخصيته وذاتيته ويعلم انه هو كما يريد ان يكون لا كما يشرط عليه الفرنسى ان يكون ٠ فيدافع عن نفسه ويناقش ويجادل فيحدث الفرنسى عندئذ سلاحا هائلا جديدا يستخرجه من علم النفس واذا نظرية تبرز ملتجئة الى التفرقة بين طبيعة الاوروبى وطبيعة الجزائرى بين مزاج المسلم ومزاج غير المسلم ٠ ان علماء الطب وعلماء النفس مجمعون كلهم انه لافرق بين الجزائرى وبين الفرنسى لامن ناحية التركيب ولا من ناحية الانفعال ولكن فرنسا تحدث في مدارسها وكلياتها وادبها وصحافتها ، في الاوساط الفنية والسياسية والاقتصادية وفي الراى العام الاوروبى (واكاد اقول العالمى) تحدث فرنسا نظرية تفسر كل شيء والبقية بعلم النفس ، فتقول : « الم تر كيف ينفعلونوكيف يتحدثونوكيف يعيشون؟ **انهم ليسوا مثلنا** » وتقد للجزائرى مركب نقص يلتصق به التصاقا : فهو ليس كسائر البشر وانه لا يحسن احد سياسته وترويضه سوى الفرنسى ، فدعوه له وثقوا بمدنية الفرنسى وارتاحوا ، انه صاحب ثورة 1789 ! وانى لا استحى ان اضرب مثلا على سبيل التقريب والمبالغة : فلئن تحدث صديقان فرنسى وجزائرى واتفقا ــ ولو على الضلال ــ لارتاح الفرنسى لذلك وعد صاحبه في زمرة العقلاء المتمدنين الذين يعرفون الحياة ٠ وان لم يتفقا ــ ولو كان الحق بجانب الجزائرى ــ علم الفرنسى انه لم يبق له حجة يحتج بها ولابرهان يستدل به وقال : الله يشهد (واروبا تشهد) ان صاحبى كذوب منافق جاحد لايشكر النعمة ولا يرى بالمعروف ، فهو متاخر لا امل في انقاذه ولافائدة في محاولة تعليمه واخراجه من ظلمات افريقيا الى نور اروبا ٠ ويلتفت الفرنسى الى الملا مستفهما فاذا الملا يعززه واذا القوم يرون رايه واذا العلماء (وخصوصا ما بين 1830 و 1930) يستخرجون من بطون التاريخ ومتون اللغة واحشاء علم النفس وخزائن علم الاقتصاد من الدراسات ما يغطى كل خلل في الجزائر وفساد ويرضى جميع العقول المصبوبة في قالب ديكارطى ولا يجد الجزائرى امام هذا الاجماع الرهيب بدا من ان يقر بنقصه الابدى وان يقتنع بانه **متاخر بالطبع** وان يشكر الله والفرنسى على ما اوتى من خير ٠

عاشت فرنسا الرسمية وفرنسا الفكرية والراى العام على ذلك اكثر من مائةسنة مطمئنة البال مرتاحة الضمير فان سئل احدهم عن الجزائرى علم انه شخص غريب منحرف الشكل منحرف المزاج ، ميالا الى الكذب والروغان ، لايرهب الا النظام والسلاح ، قد يلتجيء الى السرقة ، لاتنفعه التربية ولايؤثر فيه التمدن وهو عجيب الانفعالات سريع الغضب كثير التشكى والمطالب لا يرضيه شيء محتال كسول ليس من المعقول ولا المقبول ان يرتقى احسنهم الى درجة اقل فرنسى او ايطالى او اسبانى ٠

وعاشت اروبا وامريكا على هذه النظرية اكثر من مائة سنة فى راحة ضمير ورضى ليس كمثله رضى عن فرنسا وعن سياستها فى الجزائر واقيم دون الجزائر سور من حديد شرافاته الازدراء والاحتقار واسدل ستار من سكوت ٠

وبينما الامم فى راحتها تنعم وفرنسا فى غفلتها تعوم اذا بالثورة الجزائرية تندلع وتصرخ : انكذب القوم وانهم جهلوا اوتجاهلوا حقيقة الشعب الجزائرى وبهت الناس لانهم ما كانوا يؤمنون بالتقاء ممكن بين غضب الشباب الجزائرى وبين سخط المفكرين والمثقفين منهم ٠ ولقد احتار اول الامر التقدميون الفرنسيون انفسهم وسئموا ثورة هذه البلاد التى كان ينبغى لها ان تبقى دائما ساكتة متأدبة ٠ فالثورة فى حد ذاتها انتصار كبير : انتصار باندلاعها وبتكذيبها لجميع ماشيده قادة فرنسا وعلماؤها ومفكروها ٠ فالرجل البرىء يستطيع اذا كان شهما ان يصرخ فى وجه حكامه الاقوياء : «كلا انكم كاذبون!» وان لا يعبأ بمهزلة محاكمته واقناعه بماليس فيه ٠ فهو كالذى يصرخ على ضعفه من اعماق السجن الى آذان القضاة فى ازيائهم الرهيبة المحترمة وفى وقارهم وهيبتهم : « كلا ان كل ما تلفقون وتشيدون انما هو افتراء وبهتان ! » فالضعيف اقوى من القوى قوة اذا كان يعتمد الحق ٠ والمتهم ابرأ من قضاته براءة اذا كانوا يعتمدون الباطل والرياء ٠ وصرخة المغلوب الذى لاينحنى للسياط ولا يرضى بالظلم مرحلة فى سبيل اظهار الحق ـ مهما ضعف صداها

ولصرخة الجزائر اهمية كبرى تتعدى حدود الجزائر ولثورتها مدى ابعد من الاهداف الوطنية ٠ وانى لا احسبها ثورة لاخراج الاجنبى من ارض الوطن فقط وللتحرر من الفرنسى الذى يستغل البلاد ظلما وعدوانا فقط بل هى ايضا ثورة على الظلم والكذب ، على العنصرية والتفرقة ، على النفاق والمخادعة ، على كل نظرية علمية تريد ان تجعل من الامم طبقات دائمة التباين اساسها اختلاف فى الذكاء والمؤهلات ٠ وهى ايضا ثورة على زعمهم تفسير كل شىء بالاساليب النفسانية والتحليلات البسيكولوجية ومركب النقص ٠

فلئن كانت الثورة الفرنسية (1789) ثورة الشعب على الملوك والاقطاعيين الذين كانوا يستغلونه ولئن قررت هذه الثورة **حقوق الانسان والمواطن** فهى لم تنف الاستغلال من العالم ولا طبقت مبادئها فى كل رقعة من الارض وطئتها اقدام الفرنسيس ، ولقد كان رجال الثورة انفسهم اول من عبث بحقوق الانسان والمواطن وكثيرا ما كان هذا المبدأ صحيحا فى فرنسا باطلا خارج الحدود ٠

ولئن كانت الثورة الماركسيةثورة العامل على صاحب راس المال فلقد بقيت ـ على ما لها من بعيد الاثر فى كل بلاد ـ فى حدود الاتحاد السوفياتى ولم تستطع ان تسهر على احترام الحريات البشرية لافى سياستها الداخلية دائما ولا فى سياستها الخارجية دائما حتى انا رايناها تعين دولا قد اضطهدت

الشيوعية اضطهادا فظيعا ، ذلك ان الاعتبارات السياسية والديبلوماسية ثم واقع كل بلاد منعت الثورة البورجوازية ومنعت الثورة الماركسية من ان تكون جامعتين صالحتين لكل مكان ولكل زمان وجعلت منهما مراحل في سبيل الحرية البشرية مثل استقلال الولايات المتحدة والغاء الرق والاصلاحات الدينية ٠

ولذا وجب ثورة ثالثة ٠

ان الحريات التى اكتسبها الشعب الفرنسى والاصلاحات التى انجزها الشعب الروسى انما هى حرياتهم واصلاحاتهم اكتسبوها بكفاحهم وصبرهم فبقى لنا ان نكتسب حرياتنا واصلاحاتنا بكفاحنا وصبرنا ٠ نعم ان تقدمهم فى طريق الحرية يعيننا على الصبر والكفاح وان انتصاراتهم فى الميدان الاجتماعى توسع لنا الآفاق وتوضح لنا المطالب وتعزز موقفنا ولكنها لاتعطينا مانطلب ولا تلبى رغبتنا ٠

فكانه بقى بعد الثورة البورجوازية التى يمثلها الراسماليون الديمقراطيون الآن وبعد الثورة العمالية التى يمثلها الاشتراكيون الشرقيون اليوم فكانه بقى لنا **ان نثور ثورتنا** ٠ كانه بقى للمهضومين على كل حال ، للمغلوبين بعد كل حرب ، للمضطهدين فى اى نظام ، لهذه البشرية الوسطى ، ذات المنزلة بين المنزلتين ، للمستعمرين بالفتح ، للعرب ، للزنج ، للمتخلفين للمستضعفين فى آسيا وافريقيا وامريكا ، كانه بقى لهم ان يثوروا ثورتهم بدورهم ٠

ولعل هذه الثورة ــ ثورة المتأخرين ــ تتجسم فى ثورة الجزائر ، اقول « لعل » كما نقول « لعل الله يرحمنا » املا يشبه اليقين وترجيا يشبه الدعاء لان معنى هذه الثورة لايتم باستقلال الجزائر فقط وانتمائها الى احدى الكتلتين (فيكون انضمام فردى والتحاق فردى فى دون ابتكار) بل بانتصار الحريات وانتصار العدل ٠ فكم من دولة مستقلة هى متأخرة فى طريق العدل والفكر والانسانية والرفاهية ، والجزائر غير مستقلة مغلوبة على امرها ولكنها تجد نفسها ــ من خلال ثورتها ــ فى مقدمة الشعوب المتعطشة الى الحرية المتعطشة الى المساواة المتعطشة الى العدل ما امكن العدل ٠ فينبغى ان يكون انتصار الجزائر لافى استقلالها فقط (فهذا شرط واجب غير كاف) بل فى انتصار المبادىء الانسانية وانتشارها ٠ انه لايوجد الآن على وجه الارض ــ والظلم يبرز كالنجم الثاقب فى هذه التربة او تلك ــ الا بلد واحد يستشهد الناس فيه كل يوم لافهام الناس ، ويموت الشباب فيه كل يوم لاقناع شباب العالم بان الحرية والعدل والشهامة والانسانية اعز شىء وانها لازمة قبل الخبز انه ما بقى على وجه الارض رجل يؤلمه الظلم ولو حالت بينك وبينه البحار

فالظلم يهددك وانه ما بقي على وجه الارض رجل يستغل رجلا آخر فهو يستغله باسمك وبحمايتك ٠

ولكن ستار السكوت قد انشق الآن وقد اندلعت حرب الجزائر منذ ست سنين وقد تجاسر المفكرون بفرنسا فخاطبوا الرا ىالعام جهارا منذ بضعة اشهر فكان التقاء بين مثقفى الجزائر وشبابها الغضوب اندلعت بعده الثورة ثم كان التقاء بين قادة الجزائر ومفكرى فرنسا نأمل ان تنتصر بعده الثورة ٠ وموقف رجال الفكر بفرنسا لاعظم حدث منذ زمان بعيد يتصل بالعراك الدائم بين الملك والفيلسوف ، بين رجل الحكم ورجل الحكمة ، بين دبشليم وبيدبا ويحمل الحكومة الفرنسية ان تعمل ما من الله عليها به من عقل لاصلاح امرها لا باجتهاد فى الاضطهاد ومهارة فى القمع والقهر بل بان تجد حلا ايجابيا لمشكلها ٠

لقد نام الشعب الفرنسى اغفاءة رجعيها الى سذاجة القرون الوسطى فاتكل على القوى الوهمية وظن انه يكفى الكهنة سجعهم والسحرة رقيتهم والخطباء عصاهم وفصاحتهم ليطفئوا نار الجزائر ثم افاق الشعب من اغفاءته ، ايقظه رجال الفكر منه فكان مهرجان الفكر الصادق تجاه بهلوانيات لم يعد يلتفت اليها احد وجعجعة ماهرة لاينصت اليها احد ٠ وكان لرجال الفكر بفرنسا شجاعة لا مثيل لها نرى اطوارها يوميا فى الصحف فراينا الكتاب والشعراء والفنانين والممثلين يقفون المواقف ورأينا الموظفين وان عزلوا لايقوسون الظهر ويجادلون ويقولون للحكومة : اخطأت ان اخطأت واصبت ان اصابت ويرون ان تلك هى الخدمة الحق وان فى ذلك خدمة للحق ٠

فمهما عبنا فرنسا الرسمية بمواقفها الاستعمارية الظالمة وجب علينا ان نعجب بمواقف المفكرين فيها وبشجاعتهم وخصوصا ان مثل هذه المواقف قليل نادر فى تاريخ الشعوب الاخرى ٠

وموقفنا ـ نحن المنتمين الى الفكر بتونس ـ بالاضافة الى القضية الجزائرية ليس موقفا عاطفيا (اخواننا الجزائريون ! الجزائر الشقيقة الخ٠٠) ولاسياسيا فقط (مشاكل اقتصادية وعسكرية ، لاجئون الخ٠) بل هو اكثر من هذا وذاك موقف فكرى فلسفى نرى فيه مدافعة عن الحريات الفردية والحقوق البشرية واقترب من المثل العليا التى تدعو الى المساواة والعدالة ٠

وهكذا يتضح لنا ـ عندما ننظر الى الثورة الجزائرية من الناحية الفكرية الاخلاقية فحسب ـ انه لم يكن عسيرا على رجال الفكر بفرنسا ان يشاركوا فى انتصاب الاستعمار واستقرار التفاوت بين الناس ظنا منهم ان التعاون ممكن مع الاستبداد ، وانه لم يكن عجيبا ان يقف رجال الفكر الآن موقف الشجاعة والحق

يقينا منهم ان اعداء الشعب الجزائرى انما هم اعداؤهم واعداء الانسانية .

وهكذا يتضح للانسانية الوسطى ذات المنزلة بين المنزلتين ، هذه الانسانية الحائرة فى امرها المهددة فى عيشها المسيرة فى حلها وعقدها ـ ان كل ما سبق من الثورات لازم ولكنه غير كاف وانه ينبغى لها ان تفرض نفسها وتسمع صوتها ما امكنها ذلك وما تركها الآخرون .

ان المراحل المتتابعة التى قطعها الشعب الجزائرى المكافح هى بعينها المراحل المتتابعة التى قطعتها البشرية فى طلبها للعدالة والحرية والمساواة . فحرب الجزائر هى حرب كل مغلوب على امره وحرب كل آدمى متعطش للسلم ، لا للسلم فى حد ذاتها بل للسلم مع العدالة والحرية والمساواة والرفاهية . ثم ان الكفاح سيدوم بعد حرب الجزائر ويستمر مادام على وجه الارض رجل يستغل رجلا آخر او يضطهده او يظلمه مهما كان الداعى ومهما كانت الاسباب عليا او سفلى ، سياسية او اقتصادية او عنصرية او اجتماعية .

مجلة ثقافية ادبية

تصدر شهريا

مؤسسها ومديرها .

محمد مزالى

المراسلات ـ صندوق البريد 556 تونس

رواد

بقلم احمد المختار الوزير

سألتني ، والسفح وعر صخره صلودد
دروبه معصوصبات حزنها والجدد

وقيظه ، على الجباه جاحم يتقد
وشوكه ، من ظمأ على الخطى ينعقد

اعصاره الـداوى ضباب مدلهم انكد
سألتنى ، ونحن نشقى رهقا ، ونجهد

ودوننا ، دون حفاف السفح ، دنيا تغمد
ويختفى ، عنا ، هناك مشهد ، ومشهد

اين مدانا ، اين ذاك المستقر الاسعد
اين ، هل الاقمار ، هل لاوجها نصطعد

طال ، اخى ، طال ، بنا سير حثيث مجهد
فهل بلغنا ، هل ، الى حط الرحال ، موعد

هل يومنا يسعدنا ترى ، أخى ، ام الغد
سألتنى يخنقك البلبال والتردد

وحيرة تغيمت وازفرت ترتعد
لا ، لا تسلنى ، نحن رواد ، وعزم خلد

نحن الى الحب ، الى ظل السلام ، نقصد
نحن الى الحب ، ظفرنا او طوانا ملحد

الأدب الجزائري الخالد وثورته

بقلم محمد الهادي العامري

الجزائر الشقيقة التي ضربت المثل الرائع الذى لايكاد يصدق لولا اننا نشاهد واقعه .. ونعيش على عهده . وبزت الامم المكافحة المجاهدة لاسترجاع عزتها وعظمتها وحريتها .. فى ميادين الجلاد والاباء والعزة والثبات الذى تعجز عنه الاطواد الراسخة والصخور الصماء . امام عدو لايراعى فى خصمه الا ولاذمة ولايقيم وزنا لكرامة الشعوب ولا يرحم الانسانية التى تطمح الى الاباء ولايعطف على الاحرار . امام ظالم غاصب ومستعمر معتد يرى مطالبة خصمه بالحقوق الانسانية الطبيعية جريمة لاتغتفر ويحاول بكل ما لديه من وسائل وحشية فتاكة مدمرة ان يبيده ويستاصل شافته من الوجود ولايبالى اذا اشبع نهمه ان عذب خصمه او نكل به او مثل او اخذه اخذا وبيلا لا هوادة فيه كل ذلك ليرغمه على تحمل الضيم ويعوده الاستعباد ويروضه على الخنوع وهو يابى ويفضل الموت على الحياة اجل هو الشعب الجزائرى الذى راى الموت فى العز حياة والعيش فى الذل قتلا وما تمالك عن التمثل بقول الشاعر العربى الابى الذى يقول فى صراحة واباء واقدام

تاخرت استبقى الحياة فلم اجد لنفسى حياة مثل ان اتقدما
ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما
ولما رايت الود .. ليس بنافع عمدت الى الامر الذى كان احزما

ذلك الشعب الذى دفعت به نخوته وشهامته وعزته الى خوض غمار الموت ليجلو عن نفسه عار المذلة ويعيش عيش الاحرار فلم يسعه الا التقدم فى مجال الموت

والبسها حمراء تضفو ذيولها من الدم بعدا عن لباس الملاوم

فاثار اعجاب العالم باسره وباث العدو يقرأ له الف حساب .. وقديما حقق الشعب الجزائرى الاهداف واسس الدول الخطيرة بالمغرب الاوسط وجاهد ورابط وكان له فى الادب العربى اليد البيضاء ونبغ منه الشعراء والادباء والكتاب وسل عن ذلك بجاية ووهران وقسنطينة والجزائر وتلمسان وغيرها من اركان البلاد التى كانت تغص برجال العلم وتكتظ بالادباء ...

وغنى عن البيان ان الادب العربى نشأ بالجزائر كما نشأ الادب العربى بافريقية بواسطة النقل والتشجيع والتمازج واستفحل خطره فى القرن

الخامس وبلغ ذروته فى القرن السادس الهجرى فكان فى تجدد مستمر وفيض غامر وظرف رائق وكياسة وطلاوة فكان يجارى ارقى الاداب ويشق طريقه مسايرا للحياة فى صور فاتنة وابتكارات حيوية جذابة صيرته فى بعض الظروف ممتازا فى هذا الطور واكبر مظهر لذلك ادب ركن الدين الوهرانى الجزائرى المتوفى سنة 575 هـ الاديب الظريف الذى حاول فى رحلته الى المشرق ان يزاحم امام صناعة الادب والانشاء القاضى الفاضل وزميله الكاتب الضليع عماد الدين الاصبهانى اللذين كانا فرقدى سماء المشرق انذاك يتالقان فى افق ذلك العصر فلم يفسحا لادبه المجال فى التبارى فى ميدانهما فابتكر ادبا خالف به الكتاب والشعراء واهتز لـه العلماء واعترف له الظرفاء كان يسمى (الادب المنامى) اتى فيه بكل طريفة فكان يحبر مايبدو له من نقد لطيف فى اسلوب عذب وطريقة عذراء جذابة فيصور بـه ما يـروم تصويره من عيـوب المجتمعات والافراد بواسطة التلقى من عالم الاحلام فى غفوة المنام فياتى تحبيره وتفكيره شيقا وغريبا فيلتهمه الادباء ويقبل على مطالعته الناس بلهفة وبذلك انتشر الادب الجزائرى بالمشرق وصارت له مكانة اعجب بها الادباء واهتم بها الظرفاء وتركت خلفها ضربا من هذا النوع ٠٠لم يصل الينا انموذج منه وقد وقف المـؤرخ الاديب المـدقق ابن خلكـان عـلى نسخة (المنـام الكبير) وقال عنه فى تاريخه فى الحديث عن الوهرانى الجزائرى ما نصه :« ولو لم يكن له الا المنام الكبير لكفاه ٠ فانه اتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ٠٠الخ اهـ وياليته ذكره ٠٠ ذلكم هو الاديب الجزائرى فى ذلك العصر وتلكم آثاره ٠ وبالتالى فقد كان الادب الجزائرى فى هذه الفترة مزيجا من عاطفة فياضة وخيال خصب ٠ بينما كانت الاوساط الادبية انذاك تعنى بالقـوالب اللفظية وتهيم بالسجع والمقابلة والجناس والتورية والمطابقة وما الى ذلك مما احدثه الحفاةعلى الادب من أفانين البديـع او المحسنات اللفظية التى غادرتهـا الـروح وبقيت الالفاظ والتراكيب هيكلا ذا زخرفة وتنميق ولاطائل تحته ولاساكن فيه يؤبه له ٠ وفى أواخر هذا القرن السادس يغفو الادب العربى غفوة فاذا هو يرجع القهقرى ويتفرق الادباء شذر مذر ٠ وتتوالى الخطوب على المشرق والمغرب فياخذ الادب الجزائرى سبيله الى الوجدانيات ويتقمص التصوف لباسا ويتاثر خطا الادب المصرى الصوفى ويفنى الاديب فى وجدانه وينطلق لسان الشاعـر فى القرن السابع الهجرى بالاسرار والرموز فيبعد عن واقع الدنيا بمراحل ويصبح فى عزلة عن الحياة يهيم بالحقائق التى بـدت له ساطعة فى ارواح المتصوفـة وشطحاتهم ويتجلى هذا الادب فى شعر ابىمحمد عبدالحق الانصارى من مواليد (بجاية) فى القرن السابع الهجرى وهو القائل الغريد فى هذا الصدد (النزعة الصوفية)

سفـرت عـلى وجـه الجميل فاسفـرا	وبـدا هـــلال الحسن منهـا مقمـرا
ودنت فكـاشفت القلـوب بسرهـا	وسقت شـراب الانس منها كـوثـرا
ورايتهـا فى كـل شىء ابصـرت	عينـاى حتى عـدت كـلى مبصـرا
وسمعت نطـق النـاطقـين فكلهـم	بالحمـد والتسبيـح عنهـا اخبـرا
وبهـا فنيت عن الفنـاء وغصت فـى	مـاء الحيـاة مسرمـدا ومدهــرا
فى المـاء يظهـر كـل شىء كـائـن	وبـه يـرى مثـل الـوجـود مصورا
وانـا ارى كـل مـاء مـاءه	وارى وراء المـاء مـاء اخـرا
فـاذا وصلـت اليـه فـراجعـن	تلـك المنـازل نقلـة متنكـرا

ويصر هذا الاديب الصوفى وغيره من ادباء الصوفية على نشر رسالة الادب الصوفى بتلكم الربوع ويدركه الموت فيتالم ويقول لمريديه (والله مـابى موتى وانما بى ما قال افلاطون لاصحابه لما حضرته الوفاة وحضروا عنده قال : (والله مابى ان اموت وانما بى ان اموت ولم ارق باصحابى الى مراقيهم التى اقتضتها صفاتهم واستحقتها ذواتهم)٠٠وهكذا ساد هذا الادب بجاية وتلمسان وقسنطينة وتونس ايضا٠٠٠طيلة القرن السابع والقرون التىبعده فظهر بالبلاد الجزائرية عشرات التاليف فى مناقب الاولياء وكرامات الاقطاب والاغواث والابدال ٠٠٠ وظل الناس فى غوصهم على الحقائق ٠٠٠ مستلمين لاحلامهم الذهبية الى ان هدد الاسبان الجزائر وتونس واندفع سيل الاتـراك يصدهم ويطاردهم واستقـر الاتراك المنقذون حسب زعمهم انذاك والمسيطرونالجدد فيما بعـد فى تنازعهم وتنافسهم على الجزائر وتونس وطرابلس فغاضت الصبابة الادبية الباقية ونضب معين العلم واصبح الناس فى تقهقر مستمر وظلام من الجهل حالك ٠ ولم يكن الادب التركى انذاك ليتفوق على الذمامة الباقية من الادب الجزائرى او التونسى فقد اقتصر الادباء هنـا وهنـاك على شيخ زاويـة يشيدون بكـرامته او قطب يستنجدون به عند الملمات ٠ ولولا ضيق المجال لذكرت قصيدة لعـالم تونسى يستنجد بها احمد التيجانى ويستغيث به مما دهاه من الوزير مصطفى خزنه دار بتونس ٠٠٠؟

وظل الادب الصوفى بالزوايا يغمر الجزائر والاتراك يعيثون فى ارجائها الى ان اصطدمت فجأة بالواقع المر الذى يبدو فى مقاومة عنيفة اعدها المستعمرون بعد ان تكتلوا وجمعوا حشودهم وصمموا على بسط نفوذهم على هذه الرقعة من الارض فيضطر الادب الى الثورة والخروج من الوجدان والزاوية الى الكفاح المرير والحماس الذى يلهب الشعور فيتدفق على لسان قائد المعمعة وليث الدفاع الحر الابى الامير عبد القادر الجزائرى وانصاره الاباة فنصغى للامير لاول مرة بعد مرور القرون يقتحم المعارك ويحملسيفه فى وجه الغاصبينالمغيرين المستعمرين من الفرنسيين وهو يفاخرهم صارخا قائلا :

لنا في كل مكرمة مجال ... ومن فوق السماء لنا رجال
ركبنا للمكارم كل هول ... وخضنا الجرار لها زحال
اذا عنها توانى الغير عجزا ... فنحن الراحلون لها عجال
ورثنا سوددا للعرب يبقى ... وما تبقى السماء ولا الجبال
سلوا عنا الفرنسيس يخبروكم ... ويصدق اذا حكوا منهم مقال
فكم لي فيهم من يوم حرب ... به افتخر الزمان ولا يزال ؟

ويخاطب زوجه بالكلمة التالية :

تسائلني ام البنين وانها ... لا علم من تحت السماء باحوالي
الم تعلمي ياربة الخدر انني ... اجلي هموم القوم في يوم تجوالي
واغشى مضيق الموت لا متهيبا ... واحمي نساء الحي في يوم تهوال
سلي البيد عني والمفاوز والربا ... وسهلا وحزنا كم طويت بترحالي
وعني سلي جنس الفرنسيس تعلمي ... بان منایاهم بسيفي وعسالي
فما همتي الا مقارعة العدا ... وهزمي لابطال شداد بابطالي
فلا تهزئي بي واعلمي انني الذي ... اهاب ولو اصبحت تحت الثرى بالي

ويشتد حنق المغير ويركب كل صعب وذلول في سبيل تخضيد شوكة الثورة والقضاء عليها بأفانين التعذيب والوحشية واساليب التدمير والابادة فتسكن ويظل جمرها تحت الرماد فيسن المستعمر السنن الجائرة لجبر الجزائر على قطع الصلة بينها وبين الماضي المجيد ويحرم عليها التعلم بالعربية ويقاوم كل ما هو عربي مقاومة لا اثر للرحمة فيها ويمضي قدما ممعنا في غطرسته ولكنه يمنىبهزة عنيفة تقض مضجعه فيظهر في الميدان المصلح الديني والاجتماعي الاستاذ الحكيم عبد الحميد بن باديس يهتف بالنيام ويؤز المستعمرين ازا وينبعث بانبعاثة العملاق الذى لايقهر اذا ظهر ٠ الا وهو الشعور العميق الذى يعبر عنه ادب عربي ثائر صاحب ظن القوم جهلا انهم وأدوه واستراحوا من شره فتغمر الدعوة الباديسية البلاد وتقف في آن واحد تقاوم الطرقيين الذين اسرفوا في الزهد والقناعة والرضى بالدون وخدروا الكثير بطرقهم العوجاء واساليبهم المميتة للشعور فينتفض الشعب انتفاض المقهور ويرسل الطرقيون (ببلاغهم) فينقض عليهم ابن باديس (بشهابه) فاذا هم منهزمون يبكون زهدهم ويندبون حظهم ويلتفت للمستعمرين فيقول لهم (لاتطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا) ويسانده على هذا المبدا رجال افذاذ صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ويقبل الشعب على

هذه الدعوة الحكيمة ويشافه المستعمر بالادب الجديد الخالد الذى ردده الشعب الجزائرى مرارا وتكرارا على مسامع المستعمرين الذين لايكادون يفقهون حديثا ...

شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب
من قال حاد عن اصله او قال مات فقد كذب
اورام ادماجا له رام المحال من الطلب
من كان يبغى ودنا فله الكرامة والرحب
او كان يبغى ذلنا فله المهانة والعطب
هذا لكم عهد به حتى اوسد فى الترب
فاذا هلكت فصيحتى (تحيا الجزائر والعرب)

وهكذا ينبعث الادب العربى الثائر بالجزائر من جديد يهتف بالشعب الجزائرى صباح مساء يحى آماله ويجدد شبابه وينفث فى روعه الطموح الى المعالى ويهيب به الى اغتصاب حقه واخذ مكانته بين امم العالم رافلا فى حلل الحرية والعزة والاستقلال نعم بدا هذا الادب الثائر فى ريعان امره ضئيلا ثم اخذ فى الانتشار وما هى الا سنوات معدودة حتى اتى اكله ضعفين فتولدت عنه هذه الثورة العارمة التى لاتستكين ولاتسكن الا ان تحقق الاهداف المطلوبة.. تحقيقا لامرية فيه : وقد امتاز ادب هذه الثورة المباركة الحالية عن ادب الثورات السالفة بان جل ادباء العالم العربى الباحثين المتالمين قد شاركوا فى تضخيم ثروة ادب الثورة الجزائرية حتى ان ماكتب فى شانها من نثر وشعر يؤلف اليوم مجلدات وكلها ناطقة بعظمة الشعب الجزائرى وصبره وتجلده وحيويته وعزته ورقيه وعزيمته التى لاتنثنى امام اية مقاومة مهما عظمت واستفحلت وسيتخذها البشر دروسا وعظات يتعلمون منها حماية الاوطان والذود عنها بكل مرتخص وغال والمغامرة فى سبيلها بكل عزيز (عاشت الجزائر حرة مستقلة) وعاش الادب العربى الجزائرى الثائر الخالد يجدد ويشحذ ويهتف ويهيب وينبعث لمقاومة الطغاة المتعصبين والغلاة المتوحشين

فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة وموتن بها حرا وجلدك املس
وما البأس الا ما راوا وتحدثوا وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
فان يقبلوا بالود نقبل بمثله الا فانا نحن آبى واشمس

أغنية للجزائر

بقلم : مصطفى الحبيب بحرى

يارفيق النضال ، قد اومض الفجر ، وغنى الوجود لحن البشائر
وانطلقنا شرارة من حياة ‥ ولهيبا كما اردناه ‥‥ باهر
والتقى ههنا الصباح وشعبى والبطولات ‥ ههنا فى الجزائر
ومضى الموكب الجليل‥خطاه تزرع الخلد ‥ فاهتفى يا حناجر
صانعو الموت طغمة ‥ تتحدى بأسها همة الشباب الثائر
وأزيز الرشاش لايفزع الحر ‥ وثورى ياحانقات المناكر
نحن شعب ، على الزمان نصبنا هرم المجد ، مرشدا كل حائر
فجرنا مشرق السمات ، طليق ، دافق النبع ، يصنع النور ، ساحر
وجبال النضال انشودة الثوار ، تبنى على ذراها المفاخر
يا رفيقى – وقد تفجر شعبى ثورة حرة – بكفى المقادر
الجماهير اخوتى لم يعودوا يطعون الرؤوس ان صاح فاجر
عشقوا خفقة الحياة ، فباءوا خفقات لهم لتحيا الجزائر
اشعلوها شرارة من فداء ، تتلظى ، تلوك كل مكابر
وخطا المجرمون تحت جدار الموت ، فى رعشة الجبان الخائر
لن يعيش اللصوص الا ظلاما ، فاذا النور لاح عاشوا المقابر

◆ ◆ ◆ ◆

ياسنين النضال للمجد ‥‥ ذكرى باعثيه تهز قلب المشاعر
وتحيى من الجبال أباة لفهم غيهب الدخيل الغادر
خمسة من رفاقى السمر كانوا يصنعون الضياء والليل سادر
ويثيرون – اذ تطاول عبد الامس – حربا على العدو الكافر
ياسنين النضال‥مازال شعبى للنضال المرير – كالامس – ساهر
والاناشيد صرخة تتهاوى من صداها مشانق ومجازر

تتهادى طليقة كملاك ينشد الحب فى السماوات ٠٠ شاعر
والزغاريد نشوة تتسامى فى سماء الحياة تهدى البشائر
هى فى الكون لن تموت ٠٠ ستبقى للفدائى لحن عيد زاهر
يوم يجلو الدخيل عن ارضى البكر ، ويشدو لنصره كل ثائر

◆ ◆ ◆ ◆

يا عيون الاحرار فى كل شعب ٠٠ هذه امتى تشق المخاطر
فى سبيل السلام ٠٠ لاخوف يسرى فى دماها ، ولا ارتعاشة حائر
البطولات خلف كل جدار فى بلادى لها الشباب مسامر
فى الجبال الفساح ، فى كل شبر من ثراها ٠٠ سل تجبك المآثر
امتى – ياعيون – داعبها الفجر ٠٠ فهبت مع الضياء السافر
تنشد الفرحة التى مزقتها منذ امس يد الظلام الكاسر
ترفع الراية التى دفنتها طغمة الموت فى بطون المقابر
تطلق الصرخة التى خنقتها ألف كف بصاعقات الزماجر
لن ينام الابى تحت سياط الذل يوما ، ولن يسود الجائر
للميادين حث شعبى خطاه ، شامخا رأسه شموخ الظافر
والينابيع من دماء الضحايا دافقات ، ومرجل الحقد فائر
ونداء السلام من كل رجع من صداها مستصرخ للضمائر
فاشهدى ياعيون هذى بلادى ٠٠ وهنا أمتى ستملى المصائر
للغد المشرق الجميل ستحيا أمة للحياة تبنى المفاخر

◆ ◆ ◆ ◆

يارفيق النضال هذا نشيد النصر يعلو على الرصاص الهادر
فلنسر فى الطريق ، للفجر نرنو ، وعلى ضفتيه نلقى البشائر
ونحى « جميلة » ورفاقا بعثونا شرارة من مشاعر
للنضال المرير عشنا لنحيا أمة حرة ، لتحيا الجزائر

مصطفى الحبيب بحرى

فكرة المغرب العربي الموحد
خلال التاريخ

بقلم مفدي زكريا

ان فكرة الوحدة التي صدع بها فخامة الرئيس الجليل بالقيروان وحققها الرئيس فرحات عباس في ندوته الصحفية بالقاهرة اخيرا لم تكن الا اقرارا لحقيقة تاريخية ثابتة منذ ما يقرب من ثلاثمائة سنة قبل المسيح ، ففي عهد القرطاجنيين حاول ملوك نوميديا ان يجمعوا شمل كامل المغرب الكبير ، فيما بين دولة قرطاجنة (مملكة تونس) ودولة موريطانيا (مملكة مراكش) ونجحوا في ذلك الى حد بعيد ، فتوحد المغرب الكبير تحت اشراف القرطاجنيين لاول مرة في التاريخ حوالي سنة 300 ق٠م٠ — ولقد اصطدمهذا المغرب الموحد لاول مرة في التاريخ كذلك بالاستعمار اللاتيني ، وقاسى من ويلاته ما كان وما لايزاليقاسي المغرب العربي مناستعمار فرنسا اللاتينية (بنت الكنيسةالبكر) وحتى في عهد هذا الاستعمار الروماني البغيض كان المغرب الكبير موحدا في النكبة والبلوى ، وفي تدبير المقاومة ضد الغاصب المعتدي ، ما جعل ابناء هذه البلاد المتلاحمة يسترجعون نفوذهم شيئا فشيئا عندما هاجم الوندال هذه البلاد تحت امرة زعيمهم (جون صاريق) وطوقها من المغرب الى المشرق فالتفت حوله جموع البربر (الامازيغ) تعينه على تقويض النظام الروماني ، فانهارت تلك النظم الرومانية الظالمة واستقر الونداليون بكامل المغرب الكبير وببلاد الاندلس التي سميت (وندلوسيا) نسبة لهذا الشعب الجرماني الذي هاجم بلاد اسبانيا واستقر بها ٠ فنشأت الوحدة الوطنية من جديد وتجسمت شخصية هذا المغرب الكبير بعد سبعمائة عام من احتلال الصليب الحقود على يد روما الماكرة ، ما جعل ابناءه يصمدون في وجه بيزنطة ويحتفظون بنفوذهم الذاتي ووحدتهم المتماسكة مهما يكنللبزنطيينمنحكم غير مباشر للبلاد ٠ وقد جاء الانقاذ من الشرق على يد محمد (صلعم) واصحابه فكانت سنة 667 سنة انقلاب لبلاد المغرب العربي ، حولت مجرى حياته الى الابد ورمت به في اتجاه جديد فتوحد المغرب العربي عن طريق الفتح الاسلامي الثالث يوم ان انتهى المطاف بالامير عقبة بن نافع رضى الله عنه الى ان هجم على البحر بجواده (يرجو فوق ذلك مظهرا) وحتى اقنع القائد حسان بن النعمان الكاهنة الجبارة وافهم الامازيغ الاحرار انرباط الوحدة المنشودة بينجميع المسلمين المتساكنين فيهذه البلاد هو قوله تعالى — « ان الله يأمر بالعدل والاحسانوايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » — فكانت هذه الاية شعارا لهذه الوحدة التي ظلت تقوىوتضعف عبرالتاريخ ولكنهاما انقطعت ابدا٠

فبعد ان تصدعت هذه الوحدة نوعا ما فى أواخر ايام بنى امية كان الرستميون يعملون على رتقها حتى كادوا ان يجمعوا بين طرفيها ، فهيؤوا للفاطميين فرصة النجاح لاعادة بنيان هذه الوحدة تحت ظل الدولة الفاطمية الشيعية التى ضربت عروقها بالمغرب الاقصى وتفرعت اغصانها بكامل اجزاء المغرب العربى وكانت (المهدية) على الساحل التونسى عاصمتها السياسة الكبرى ٠

ولما شاخت الدولة الفاطمية وتهدم كيانها تحت تأثيرات شتى اهمها نزوح الاعراب الهلاليين الذين نخروا عظامها بالفتنة والفساد لم يكن يرمى عبد المؤمن بن على الندرومى — من جراء حملته لاكتساح الفاطميين ، غير تمتين هذه الوحدة وتطهير دواليبها من التعفن والفساد ، وتخليص الدين دين الحق ، مما الصق به من خرافات واساطير ، وقد عمل التوحيد عمله واجبر الاعراب الهلاليين المتمردين على الامتثال لنظام الدولة القائمة فكانت الهجرة الانلسية لبلاد المغرب العربى بحكم الطمأنينة السائدة والامن المستتب عاملا لازدهار هذا العهد الموحدى الذى نراه أنصع وجه للوحدة المغربية المثالية ٠ واذا كانت هذه الوحدة قد تضعضعت نوعا ما فى عهد بنى زيان فان العلاقات الاخوية كانت مستمرة بين بنى حفص بتونس وبنى مرين بمراكش وبنى زيان بالجزائر رغم الحروب التى كانت تشب احيانا بين الممالك الثلاثة ابتغاء توحيد المغرب العربى تحت راية واحدة : (راية الغالب) وما كانت هذه الوحدة لتنقطع أيام الغز والعثمانى وقد عمل على تركيزها البطلان الخالدان (بابا عروج التركى ، وشقيقه خير الدين)

ولما منيت الجزائر بالاحتلال الفرنسى القذر لم يشأ حتى هذا الاستعمار أن يترك بقية اجزاء المغرب العربى دون ان يوحدها فى المصاب فكان احتلال تونس واحتلال مراكش وأصبحنا (فى الهوى سواء) ٠ وما انفك زعماء هذا المغرب العربى يفكرون ويعملون فى سبيل تكوين جبهة موحدة للدفاع عن كرامة هذه البلاد ، وأبرز ظاهرة لهذه الفكرة هو تأسيس حركة سياسية بفرنسا حوالى سنة 1926 تحت اسم (نجمة افريقيا الشمالية) فالى جانب من كان يديرها من الجزائريين كان جماعة من أحرار تونس وأحرار مراكش يعملون فى حقلها الى حد بعيد وفى طليعتهم فخامة الرئيس الذى كان اذ ذاك طالبا فى الحقوق والاستاذ ابو الحسن الوزانى الذى كان طالبا فى الحقوق السياسية ٠

وفى أواخر سنة 1936 انتدبنى هذا الحزب (بصفتى أمينا عاما له بالجزائر) فنزلت تونس على رأس وفد يتركب من ستة مناضلين للبحث مع رجال الديوان السياسى للحزب الحر الدستورى التونسى عن الوسائل العملية لتحقيق وحدة المغرب العربى المنكوب بتوحيد الكفاح، وقد تم الاتفاق على ذلك وأعلن عنه رسميا فى الخطاب الذى ألقاه فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة فى

(منزل بوزلفة) والكلمات التي‌القيتها في ذلك الحفل باسم الجزائر ، وهذه وثيقة تاريخية قد يجهلها الكثير من الناس .

وكانت كل مؤتمرات طلبة شمال افريقيا المسلمين سواء المنعقدة بتونس أو بالجزائر أو بالمغرب تعمل في سبيل تركيز هذه الفكرة بل لم تكن هذه **المؤتمرات الطالبية الا عنوانا لتحقيق هذا الهدف السامي، واعضاء هذه المؤتمرات هم الذين اصبحوا اليوم يتحكمون في مصير المغرب العربي الكبير** السادة : الباهي الادغم ، فرحات عباس ، المرحوم علي البلهوان ، **المنجي سليم** ، الصادق المقدم ، احمد فرنسيس ، المرحوم الحبيب ثامر ، عبد الوهاب بكير ، الطيب سليم ، أحمد بن ميلاد ، سليمان بن سليمان ، المرحوم عبد الرحمان يس ، علال الفاسي ، عبد الخالق الطريس ، ابراهيم الكتاني ، وغير هؤلاء من رجال الفكر والسياسة وكان نشيدنا الرسمي (حيوا افريقيا . . . .)

وقد آمنت بهذه الفكرة ايماني بالله منذ أن أحببت وطني وتغنيت بأمجاده ولاتكاد تخلو قصيدة من قصائدي الوطنية في فترات كفاحي السياسي عن ابراز هذه الفكرة وتجسيمها . وللتاريخ استعرض امام قراء الفكر الكرام نماذج من ذلك :

سنة 1935 في افتتاح المؤتمر الثالث لطلبة شمال افريقيا المسلمين بتلمسان :

ان الجزائر في الشمال وتونسا	والمغرب الاقصى خلقن سواء
تبت يد لم ترع حرمة عهدها	فغدت تحاول بينها الاقصاء

سنة 1936 : من قصيدة نشرت بجريدة الشباب لمحمود بيرم تحت عنوان (بردة الوطنية الجزائرية :)

تونس والجزائر اليوم والمغـ	ـرب شعب لن يستطيع انفصالا
وحدة أحكم الاله سداها	من يرد قطعها أراد محالا
نبتت من أب كريم وأم	وسمت في الحياة عما وخالا
نصبوا بينها حدودا من الالـ	ـواح جهلا وخدعة وضلالا
فاجعلوا ان أردتم الكون سدا	وضعوا البحر بيننا والجبالا
نحن روح وشاجه الضاد والديـ	ـن فلن يستطيع قط انحلالا
نحن شعب على الزمان عزيز	عربي كالنيرات اشتعالا
كلما رمتم افتراقا قربنا	وعقدنا محبة واتصالا

في سنة 937 1من قصيدة نشرت بجريدة الشعب بالجزائر لسان حال حزب الشعب الجزائرى :

قسموهـا خديعـة لثـلاث كـذبوا لن تـزال شعبـا وحيدا
وأقاموا على الهضاب عصيـا لقبوهـا ـ بالنفـاق ـ حـدودا
والجراحـات بيننـا والامانـى والامـات لاتـزال شهـودا

في سنة 1955 : فى عيد استقلال المغرب الشقيق :

كفر الالى قالـوا الشمال ثلاثـة وسعـوا الى اذلالـه بالنـار
نصبوا العصى على الحدود سفاهـة ودعوا الى تقسيمـه لضـرار
والمغـرب العربى شعب واحـد ملء العروق دم العـروبة جـارى
ما بالهـم يتصدقـون كأننـا نرضى مـن الاسلاب بالاشطار ؟
لانقبـل الصدقـات ، كـلا اننـا طـلاب حـق لاسمـا سرعار
لاشيء الا وحـدة عربيـة جبـارة في المغرب الجبار ! !

سنة 1954 : من اعماق بربروس : نشيد بربروس : المقطع الاخير :

يا جيش اضرهـا بنـار الوغى على العـدو الغاصـب الاجنبـى
وصبهـا نـارا عـلى مـن طغـى تبعـث بهـا مجـد بنـى يعـرب
وان بلغـت القصـد والمبتغـى فحقـق الوحـدة في المغـرب
بين تونس والجزائر ، ومراكش لاحدود ·· عشت عشت عشت يا بربروس ···

سنة 1937 من قصيدة « الياذة الثورة الجزائرية »

في المغرب العربى عرف نابض يذكيـه فى حرب الخـلاص ضرام
عـز العروبة في حمى استقلالنـا أيطير مقصوص الجناح حمام ؟ !

سنة 1960 في ذكرى 20 مارس عيد الاستقلال نشرت بمجلة الاذاعة

انمـا المغرب الكبيـر بـلاد عربـى لايقبـل الانقسامـا
ثـار يبنى استقلالـه بالدم الغـا لى وتأبـى شعوبـه ان تضامـا

يوم هبت افريقيا تكبح الظلـ ـم وقامت تزيح عنها الظلاما
يوم اضحى استغلال شعب لشعب يا فرنسا ۰ ۰ ۰ جريمة وحراما

سنة 1960 : ذكرى عيد الجمهورية الثالث 25 جوان نشرت بمجلة الاذاعة

وفى المغرب الجبار شعب مكافح تسانده الدنيا وتسمو بـه الحرب
على خافقيـه تونس ومراكش تحاول تحليقا فيثقلها الخطب
جناحان فى صقر تصدع قلبـه وكيف يطير الصقر ليس له قلب

وفى الاغانى الشعبية : سنة 1931 :

إنت اشتهيت الفرقـه تونس والمغرب والجزائـر شقه
شمال افريقيـا شجره وانا ورقه يعطيها قطعه اليد اللى تقطعنى

ومن اعماق بربروس سنة 1958 : الحان الرشاش :

تونس الخضراء أو مراكش انتمـا آلاثنيـن
والجزائـر لمـا اتفرقـ طـائر بجناحيـن ۰ ۰ ۰

هكذا كنت اغنى ولازلت اغنى ولن ازال اغنى على وحدة مغربنا الكبير ، تلك الوحدة التى ركز قوائمها التاريخ ودعمتها روابط القلب والفكر واللسان وباركتها الدماء وستتحقق هذه الوحدة المباركة على يد الواعين من ابناء هذا المغرب والمخلصين من قادته الابرار ، تلك الوحدة التى لا استقرار بدونها ولا مناعة ولا اطتمنان ۰

هل أموت؟

بقلم محمد الأخضر السائحي

كم يجوب الفكر أدغال الدياجي تائها في مهمه الاحزان بـاك ؟!
كم يئن القلب من وقع المآسي أنة الحر تردى في الشراك
كم سؤال حائر ألقيته ، ظل سؤالا تائها عبر الليالي
كم شبوح مفزعات ، ناقمات ، ساخرات ، تتراءى في خيالي
كم مئاس لوعتني ... ودهتني بأسى الحرمان ... يالي من حزين
كم نظام جائر يحمي التقاليد ... بأيد عذبتني « لجنوني »
كم ظلام لفني ديجوره العاتي . . . فما أعشو طريقي او مكاني
كم أحاسيس تليغ النفس عصفا ، اى عصف في التياعي .. وكياني
كم طموح بفؤادي ، ذوبته ، عندما شع وضيئا ، آلامي
كم طريق مفعم بالوحش ، بالشوك ، بحراس من النار الضرام ،
لم أجد بدا من السير عليه ... أو ينجو أعزل بين وحوش ، ؟
سأدك الشوك ، والوحش ، وأمشي مرغما ، مثل مثات ، للنعوش .
ولم العيش ؟ وهذا الكون يبدو أبدى الليل موءود النهار
فاذا ضاق اتساع الكون عني ، فلقد آد صمودي واصطباري
كل ما أدرى وجود ينقضي في لحظات ، لاغدي ، لا أمنياتي
اى ذكرى ، ضاع مني كل شيء ، ضاع امسي وتلاشي من حياتي
فانا اليوم وليد اليوم .. يالي من وليد جاوز العشرين حجة
هذه ألعوبة الدهر لينهد كياني .. دون ما أدرى محجة
سأغذ الخطو قصد العيش ان كانت حياتي ، ويصد النور عني
سأرى دنيا طغى فيها طلاب الخبز أو أقضي هنا وحدي بحزني
آه ، ذكرت فؤادي لوعة كانت بنفسي جمرات من عذاب
جمرات ضمها التاريخ حرى كم وكم أذكت حياتي في شبابي
أين رواد الحجا ... ماذا أصاب الدهر منهم ... يالهم من رواد
أين أقطاب الهدى .. كم عذبوا في هذه الارض ، بهزات شداد

* * *

آه ثخنت جراحي .. أنسيت القيد والظلم .. وأمي كم تعاني ..

لاتزدنى ٠٠ فأنا أهوى الى القاع بهذا الكون منكود الامانى
لاتلمنى ٠ ٠ ٠فعزائى ادمع هتانة من مهجتى بل من كيانى
كنت بالامس وجودا من أمان فاذا بى لا وجود ، لا أمانى
آه ما تغنى دموعى ، كم هماها الحزن حزنى لشبابى ٠٠٠ لبلادى
كم فقير جائع فيها ذراه الدهر أشلاء ٠٠ بقايا من رماد
كم انين محزن يذكى اساى لم يجد رجعا فابلى فى الفضاء
يالامى ! يالهذا الكون ، كم انت شديد ، يا الهى بالقضاء
أقضيت اليوم عنى بالمصير الضائع التوهان ، بالموت الرهيب ،
أكذا تذوى زهورى ، ويغيض الماء من حقلى ، وتعرونى خطوبى !
أكذا أمسى هنا ملقى- كطفل يتلوى بين أغوار الليالى
أكذا ارنو الى الدنيا ظلاما موحش الشكل صمودا كالجبال ؟ !

* * *

لم يارب عذابى ؟ الانى صارم الوقع على هذى الجذوع ،
سأظل ، الدهر ، حربا تمحى فيها سخافات بلادى وجموعى !
الانى ناقم ٠٠٠ ظلم تقاليد عهود باليات مثل أمسى ،
سأظل الناقم الشائر عنها ، ما تمشت خطواتى قبل رمسى !
لم يا أرض نعنى ، أتراك اليوم ، فى غضبتك الكبرى علينا
ماجنى اخواننا ذنبا ، ولا نحن عصيناك ، ولا نحن جنينا

فارحمينا من خطوب الدهر انا من خطوب الظلم ، ظلم الناس نشقى
أبدا نمشى ولاندرى الى أين ٠٠ الى أين ٠ ؟ الى الموت سنلقى !
كل شىء حولنا مجهولة أسراره الا مجىء الموت يوما ،
فهو يرنو من بعيد كصخور الواقع المر ، تذيب القلب صدما !
فالام السعى فى هذا الدجى ؟ والنوح ، اذ لابد انى سأموت
بل الام الصوم عن أرض المعاصى وأنا من حقها اليوم أقوت
كيف أمشى والفيافى موحشات ليس فيها غير أشباح تلوب
هكذا لاشىء عندى ٠٠٠ ذكريات ضائعات ٠٠٠ ونهار لايؤوب
لاعهود ، لا أب ، وحدى مع الاشباح أمشى فى الطريق المدلهم
لم لا أصبح سفاكا دماء يرعد الكون اذا ردد اسمى
لم لا البس نفسى ثوب نشال خطير يسلب الحاكم امره
لم لا أركب رأسى فيهز الارض طيشى ، ويقينى الشر شره
ذاك سهل لو نمانى الليل اما وانا للنور ابن فمحال
ذاك حلم للذى يبغى طعاما ، وانا بالمجد صب ما أزال

« سأنتقم لك يا جدار »

قصة قصيرة بقلم ابن عبد القادر

لم تظلم الدنيا فى عينى دحمان عنما قال له احد العائدين لقد استشهد جدار ولم يقع على الارض خائر القوى رغم الام جرحه الكبير الذى لم يكره شيئا فى حياته كرهه لهذا الجرح الذى جعله فى نظر بعض الناس عاجزا او كالعاجز ·· لم يفعل دحمان شيئا من ذلك بل انطلقت من بين شفتيه الظامئتين الكلمة الكبيرة « الله اكبر الله اكبر ··· وانطلق ذهن دحمان كالروح الخفيف يحلق فى الفضاء وراء التهاليل الجليلة التى تركتها الكلمة الكبيرة فى نفسه وشيئا فشيئا اخذت تتحلل هذه الهالات الجليلة العميقة اكثر من الموت واعظم من الاستشهاد · اخذت تتحلل الى صور ومعان ، واشخاص ، وجبال وسهول ومدارس واسلحة ومعارك وصراخ واطفال وجنود وموتى وابطال وضحايا وملائكة وشياطين ، وايام وليال وعدل وظلم ··· لقد تحللت الهالات الى حياة كاملة حياة فيها كل ما فى الحياة من المعانى الاليمة والسارة من الاشراق والظلمة من دواعى الحياة ودواعى الموت ··· او هكذا كانت تظهر هذه الاشياء فى ذهن دحمان مصورة بمختلف الصور ومشكلة بجميع الاشكال حتى نسى نفسه ، نسى انه يمشى فى الارض وليس فى السماء · ولكن اليس له الحق فى ان يتخلص من جميع العوامل البشرية التى تشده الى الارض بألف سبب ؟

لقد اعتقد هو فى هذا الحق فمضى يتحدث فى خاطره الى على وعثمان ومحمد ومسعود وغلام واحمد ·· انهم ابطال استشهدوا ومضوا فى حال سبيلهم تاركين صورا خالدة فى حياة صديقة جدارانهم اخوته واعمامه وما كاد دحمان يدرك هذه الحقيقة حتى قال فى نفسه اذن لم يبق من يحتفظ بصورة جدار الا طفلة فى السادسة من عمرها وام كبيرة · ونزلت دمعة عظيمة من عين دحمان ارجعته الى الواقع فالتفت الى اصدقائه ، الى صديقه العائد منذ ساعات والذى تقابل معه صدفة ليبلغ اليه الخبر المريع · وقال له : لا بأس يا اخى ان جدران قد استشهد وجميع من على الارض سيشهدون غير ان لكل واحد

استشهاده الخاص به مثلي ومثلك ومثل جدران كذلك ٠٠٠ فقال له صديقه : لابأس عليك انت ايضا فما جدار الا واحد من ابناء الشعب الجزائرى وقد جاءت عليه القرعة ليكون فى صف الشهداء ، شهداء الحرية فرحمة الله من شاب طيب وعوض الله جنوده قائدا فى خلقه ونشاطه ٠

فقال دحمان اشكرك على هذه التعزية ايها الاخ وانى معك فى الرأى فرحم الله جدارا وتيقن انه لم يمت هدرا ٠٠٠

ابدا لم يمت جدار كما لم يمت اى شهيد منذ عرف الانسان ان الاستشهاد غاية يرمى اليها الناس الصادقون ويطلبها العازمون الطيبون ولكن الذى مات هو حركة كانت تمتاز بطابعها الخاص ووقفها المحدد ومكانها المفضل ، وهذا لابأس منه فسيمشى الناس على التراب وتنبت الزهور وتغرد الطيور وتضحك الصبايا ويبتسم النور وتبدأ الحياة سيرها العادى تجر الناس ويجرها الناس دون وعى او تدبر ، ودون قصد او ادراك ٠ المهم ان الحياة التى تعارف عليها البشر حياة مسترسلة متواصلة الى مالا نهاية له من السنين والشهور والاسابيع والايام ٠٠٠ وهكذا سانتقم لك يا جدار رغم هذا الجرح الذى يدغدغ اضلعى دغدغة مقلقة احيانا ، انى بدأت اقتله ، اقتل هذا الجرح ، نعم ياجدار ساقتل جرحى بأسرع ما يمكن من الوقت لانتقم لك ٠٠٠ انى اسمعك توبخنى على عادتك وتنهانى عن التهاون بجراحى وصحتى ٠ ولكن ساعصيك هذه المرة ايضا مثلما كنت دائما اعصيك على حساب الامى وانهيار جسمى ، اه لو كنت املك اجساما مثلما املك البدلات والاحذية ٠٠ لاتضحك منى يا جدار فان هذا خيال ولكنه حلم جميل لو يحقق البشر لسجلو اكبر انتصار فى تاريخ الانسانية اما نحن يا اخى جدار فاننا نحقق هذا الحلم ونحن مؤمنون بأنه خيال ، بأنه شقاء بأنه الم ٠٠٠ هذه الاشياء التى يظنها الناس عراقيل وموانع ولكنك انت وانا ومن هم مثلما لايحسون بهذه العراقيل والموانع انها لاتمنعهم من العمل ٠ من الجهاد ٠٠٠ وسيقول غيرنا انها لاتمنعنا من الموت ايضا ٠ انهم لاشك يسخرون منا ولكن ما علينا فى سخريتهم سننقم من الظلم وسنحقق بهذه الاجسام المفعمة بالجراح جميع ما نصبو اليه حتى اذا متنا فان الجزائر ستنتصر لانها يا اخى تملك انت وتملك المئات امثالك ممن لايملكون جسما واحدا فقط انى اعرفهم اولائك الرجال العظام الذين لاينامون ولا يقعدون الا اذا ودعونا مثلما ودعتنا انت بالامس أحقا يا جدار ودعتنا ومضيت ولن تعود ٠ ألن تعود يا جدار ٠٠٠ ماتت الكلمات فى شفتى دحمان

فقد احس بنفسه يعود هو الى الواقع وليس جدار الذى يعود فاطلق زفرتـه التى تعود اطلاقها كلما اراد ان يستريح ، انها تساوى عنده اكثر من منعش، اكثر من غذاء واكثر من دواء • فما هى الازفرة حتى يعود الى نشاطه كانـه لم يتعب ولم ينصب ابـــدا •

جلس محمد على فراشه ونفسه تكادتتقطع من الاعياء وقال كانه يحـــدث نفسه ه: لقد بحثنا عليه جميع الامكنة التى يظن ، بل حتى التى يشك انـــه يوجد فيها اويؤمها • وفى حركة يائسة قام محمد لينظم حاجياته فموعـــد السفر قريب ••• ليبحث عن كتاب يطالعه اثناء الليل واذا بأحمد يقول له : انهـــا له •

فقـــال محمد : اى شيء ؟

فقال احمد اسمع ، والتفت محمد ناحية احمد فرأى فى يده ورقة فأختطفها

اخـــوانى :

اننى مسافر الآن لانه ليست لى شجاعة كافية لاود عكما ، لاننى بالامس القريب ودعت جدار •••

اخوكـم دحمان

ولم يعلق واحد من الطالبين شيئا وانما جلس كل فى مكانه الى ان وصلت انا ووجدت معهما عمر فسلمت واخذت مكانى ومضيت لشونى وفى حركـة آلية اخذت محمدا وقلت له مالك الليلة كؤيبا ••• كئيبا كانك الفـراق ، ولم يجبنى لانه لايدرى بماذا يجيبنى ••• ثم مرت لحظات فقرأ على قصاصة دحمان وقال • لقد صنعها انه لم يهنأ منذ ان سمع نبأ جدار •••

نعم الحرب

بقلم الدكتور علي شلق

نعم الحرب ، فالحياة صراع ولدتنا حربا ، ونصبر حربا
شرف الحر فى النضال ليحيا معلم الرأس اخضر الغار رطبا

* *

كلما انقض لافتراس تحرش عن مجال ، عن فكرة ، عن غريم
ساخرا من تشدق المثل العليا واسطورة السلام العميم

* *

نعم الحرب هذه المثل الاعلى لعيسى ، لاحمد ، ولغاندى
شرعة الارض للذى انشأته الارض فكرا ما بين ذئب وفهد

* *

والذى ينشد السماء ، اليها لاتعش بيننا ولاتك منا
نحن فينا الانسان هذا هو الحق بعيش الوجود فيه ويفنى

* *

رب ارض يفوح من جرحها الورد ومن دمع سحبها الاوراق
لهب خاطر الحياة ، وشوك منه وهج الحنين والاشواق

* *

قل لمن ينشد الحياة سلاما نبضة القلب ، رعشة الجفن حرب
ما سلام والارض فى لهب يرى وهذا الوجود جذب وسلب

* *

فكرة عالم الوجود تمادت شررا باحثا عن المجهول
كيف ؟

من اين ؟

يامتى لسؤال لونته انامل المستحيل

علي شلق

تفتيش في القرية

قصة بقلم محمد ذيب
ترجمة الدكتور فريد غازي

محمد ذيب (أوديب حسب نطق جهة تلمسان) من القصاصين الذين ظهرت عبقريتهم مع الاحداث الاخيرة • وهو صاحب القصص الآتية :

ـ الدار الكبيرة التى ظهرت سنة 1952

ـ الحريق وقد نشرت سنة 1954

ـ فى المقهى وقد ظهرت سنة 1955 وهى مجموعة من القصص

ـ وختم قصصه الثلاث التى تحمل عنوانا عاما « الجزائر » بقصة « النول » التى ظهرت سنة 1957

وأما قصة « صيف افريقى » التى ظهرت خلال سنة 1960 فهى تمتاز عن قصص محمد ذيب الاخرى ، بطابع الواقعية الصادقة ، بل قل تمتاز بأنها رواية الثورة الجزائرية الحق • واننى أقدم اليوم الفصلين الاخيرين منها لقراء مجلة « الفكر » عساهم يدركون أن الثورة الجزائرية وجدت فى قلم محمد ذيب قصاصها الفذ

البادية خالية من كل وجود بشرى ، تنام فى ضوء رمادى تتلاشى فيه جميع ملامح الاشياء • وتشير البيادر الواسعة ذات اللون البراق الى اراضى القمح ؛ واخرى ذات لون اخضر قاتم تشير الى انها اراضى كروم • ويحمل الريح من خط الافق المتباعد من الجبال المعلقة فوق الافاق شكوى ضعيفة ••• ولا شيء سوى هذا الصوت الخافت المبحاح ، وهذا الانتظار ، فى ضوء ونور ذرى يأكل الابصار ويحلق فى الفضاء غير المتناهى •

لقد كانت الساعة قد بلغت على اقل تقدير الخامسة مساء ، ولكن النهار يبدو انه لم يتحرك منذ ساعة الزوال • النور الاحمر نفسه يغمر مشاهد الطبيعة المزروعة صخورا وحجارة وهذه الشمس نفسها تذكى مخالبها على الصخور والحجارة وتصعد من التراب والاعشاب المحروقة ـ وقد بلغت حرارة شديدة ـ رائحة مثقلة بانفاس وهج النار •

كان مرحوم وثلاثة من الفلاحين جالسين فى وشاح صغير من الظلال السوداء ، هذا الظل الذى ترسله بيت مرحوم على الارض • وامام ابصارهم يمتد البلد واسعا فى فسحة من الارض وترتفع من هاته التلال الجرداء وهاته الجبال العارية ارتسامات واحساس بالعرى وان استثنينا هذه الالتفافات من الهندى التى تحليها ثمارها بنقط صفراء ، والدفلة التى تدفع برماحها المذببة نحو السماء ، فالانجاد تمتد قاتمة ، محزنة ، خالية من العباد ،

لقد اختار الرجال الاربعة هذا المرصد عن قصد ، فهم يستطيعون من هذا المكان ان يراقبوا البلد كله وهم منذ لحظات ، يتبعون بابصارهم فقاعة صغيرة من الغبار الارمد ارتفعت على حافة السهول • ومرت خمس دقائق كاملة •

قال عمران ، انها سيارة عسكرية !

وسكت الاخران • انهما بصرا ما ابصر عمران ولاحظا ما لاحظه واخذ كل منهم يفتش ببصر حاد ، السهول • وسرعان ما كبرت فقاعة الغبار ، واستمالت الى اخدود طويل ابيض ، يقترب من الجماعة اكثر فاكثر لحظة بعد لحظة •

فقال عمران : القافلة العسكرية المصفحة •

ولكنه قال هذه الكلمات كانه يلقى على نفسه سؤالا ، او كانه يشك فى صحة ما رأى • ولم يؤيد مرحوم ولا صديقاه الخبر ولم يكذباه •

ثم ، فجأة وفى لحظة وجيزة ، اصبحت الارض عامرة بالجنود الفرنسيين يغطونها بعددهم الكبير. نزلوا من سيارات « الدودج » الثقيلة ، ومن سيارات « الجيب » ! المجهزة بالراديو • وطوق الجند « الدوار » واحتلوه ، وكنت ترى دبابتين وسيارات حاملة للرشاشات واقفة امام البيوت تراقبها •

قال مرحوم • لقد جاءوا للتفتيش ، سيفتشون ثم سيذهبون ولن يحدث شيء • واستمر فى قوله : انصحكما ان لاتبدوا فى مظهر الفارين انكما تعلمان ما الذى سيحدث عندئذ ولكن عمران وقف على قدميه وابتعد وهو يزمزم كلاما لم يكن الاخران يسمعانه ، لانهما كانا يراقبان بدقة حركات السيارات الحاملة للرشاشات •

لقد عاشت هذه الارض ، الى هذا اليوم ، هادئة • ولم يجد بها الا قليل من الحوادث ، ان انت استثنيت غروس الكروم المفصومة ، واكوام القمح والشعير التى احترقت مرة بعد أخرى فى اراضى المعمرين • وان انت استثنيت ايضا بعض الهجومات المسلحة ليلا على مزارع المعمرين وبيوتهم وبعض الاشتباكات التى لم تسفر عن حوادث دامية كبرى •

ولقد بسط الوطنيون دون ان يشعر بحلولهم احد ، ودون معارك ، سلطتهم ورقابتهم وادارتهم محل السلطة والرقابة والادارة الفرنسية ، وانتشر حكمهم على البلد كله كقطرة من الزيت • ولم بينهم وبين الاهالى الساكنين فى السهول ، إتفاق كامل عميق سرى صامت •

وتوزع الجند فى كل مكان ، والى حيث يمتد البصر • وبدا الجنود يدخلون الاكواخ • والبيوت القروية ، وتسمع انفلاق اصوات وانبعاث نداءات : وهمهمات حائرة متتابعة ثم ترى الرجال والنساء والشيوخ والاطفال ، يدفعون خارج بيوتهم • ولايخرجون الا وقد فصل الرجال عن اسرهم ، ودفعوا على حدة ، نحو حقل معزول • كان مرحوم ، مثل صديقيه ، ينظر الى هذه الحركة الغريبة ، من بعد دون ان يتحرك ، مقعيا على قدميه • وبعد لحظات من الصمت الثقيل كان يلاحظ اثناءها ما كان يجرى فى القرية •

قال — ايه محمد ، اذهب وانج بنفسك ••

وادار هذا الشخص الذى سماه محمدا ، نحوه عينين صافيتين خضراوين انه شاب يبدو للناظر انه لم يبلغ العشرين من عمره ، طويل القامة ، نحيف الجسم ، مفتول العضلات ، ووجهه ذو ملامح رقيقة ، وله عنق طويل يثير فى النفس ذكرى من ذكريات الطفولة العجيبة •

ـ اهرب واحذر من ان يلقوا عليك القبض

جملة رددها مرحوم مرة اخرى ٠

ولكن محمد ابتسم وحدق ببصره مليا فى الارض ثم قال :

ـ وانـت ٠

فاجابـه مرحوم ٠

ـ قلت لك اذهب ولا تفكر فى امرى

لكنت ترى فى تلك اللحظة وجه الفلاح الشاب كثير الغضون قد انغلق على نفسه ، وحدق بالتراب دون ان ينبس ببنت شفة ٠

واستمر مرحوم فى كلامه ، تتخلل صوتـه نبـرات حنونة كلها رفـق وذكـاء وفهم ٠

هيا ٠٠٠ من واجبك ان تفهم انه يلـزمك ان تخبر اصدقاءنا ٠٠ بما عسى ان يحدث ٠

ووقف محمد على قدميه فى ثبات وعزم دون ان ينظر الى هذا الرجل او الى ذاك ، وابتعد بخطو متئد صامت ٠

وسريعا مـا اختفى خلف البيت ، ونهض الفـلاحان بعـد رحيـل محمد نهضة واحدة ونصح محمد صديقه وهو يغادره ٠

ـ احـذر

صديقه ذلك الرجل القصير القامة ، المفتول العضـلات الكثيف الشعـر فارسلها الآخر ضحكة مبحاحة

ـ اطمئـن ولا تخف ٠

وافترق الصديقـان ٠٠٠

« ولم يكد مرحوم يدخل بيته حتى لحق به اصغر ابنائه سعيـد ، سعيـد الذى دخل البيت وهو يلهث من الجرى ، وعيناه تلمع لمعانـا وتبـرق بريقـا ويتطاير منهـا الشرر ٠

ـ بابا ٠٠٠ ذهبت اخبرت على ٠

ولم يضف الطفل كلمة اخرى ، بل وقف ، مقطوع النفس ، فجذبه مرحوم اليه ، وامر كفه على شعره العارى ٠ وكان الطفل يتمرغ جنب والده كانه قط صغير حنون اليف ٠

ان لسعيد الطفل اوامر دقيقة ، عليه كلما يشاهد شيئـا يبـدو له غير عادى ، ان يقفز جريا ويذهب ليخبر عليا به ٠ وعلى هو هذا الفلاح الـذى

قامت بيته فى مكان اعلى من بيوت الفلاحين ، فوق قمة الجبل وعلى بدوره يرسل الخبر الى الحراس الوطنيين المبثوثين فى الجبال ٠

ـ « وفجاة انفلقت الضوضاء خارج البيت ، هائلة مفزعة ، كانت مبحاحة فى اول الامر ثم استحالت جهورية قوية ٠ بل يبدو ان الضوضاء قد زادت فى عنفها ، صراخ النساء يشق الفضاء ، وطلق الرصاص له فى الهواء دوى قصير وجيز ينطلق ويصفق ٠

لقد جف الريق فى حلق مرحوم ، رغم ارادته ٠ فضم اليه ابنه ضما قويا ٠ وفى تلك اللحظة دخلت بدرة ، زوجة مرحوم ، فزعة كانها جنت ، تتبعها بناتها ، وصرخت

ـ انهم يرمون الناس بالرصاص ٠

وفجاة شحب وجهها ٠٠٠ تحت برقعها المهلهل القديم ٠ لقد ارتفعت اصوات دخلية قريبة من البيت ، فطلبت مستعطفة من مرحوم ٠

ـ اختف ٠٠٠ بالله يا مرحوم انج بنفسك ٠

ولكنها لم تكد تنهى جملتها حتى داهم الجنود عقر البيت ، فوجدوا الاسرة مجتمعة كلها ٠ فاحاطوا بافرادها ودفعوهم دفعا خارج البيت وساق الجند الزوج مباشرة نحو الحقل المعزول الذى حشد فيه رجال القرية ، وهم يحرسونهم حراسة مشددة ٠ ودفع الجند بدرة واطفالها نحو مكان آخر ٠ وكان الجنود يلقون اوامرهم بشدة نحو مرحوم فرفع مرحوم يديه فى الفضاء ٠ ولوح ببصره الى جندى فرنسى قريب منه،هذا الجندى الذى كان قد صوب نحو مرحوم رشاشة فولاذية ، هذا الجندى شاب صغير ، حلق ذقنه صباحا ، وجمل شاربه ، رقيقا شديد الشقرة ٠ وجهه شاحب تغالبه عاطفة قوية على ما يظهر لان يديه كانتا ترتجفان وما وقعت عين مرحوم على الجندى حتى فكر فى نفسه قائلا :

ـ انك لم تتعود بمثل هاته الامور ٠

وفى تلك اللحظة حل فى نفسه يقين مرير ٠

انه تيقن ان التفتيش كان نتيجة لوشاية ٠

ورايت فى تلك اللحظة رجالا آخرين يحشرون فيزداد عدد الفلاحين الموقوفين ٠ وبعد لحظة رايت الذكور الساكنين القرية ، قد جمعهم الجند كلهم او كادوا يكونون كلهم وكانت صيحات الاسى والحزن ، وشكوى اليمة ترتفع من الحقل الذى سيقت اليه النساء ، هذا الحقل الذى لم يره الحاضرون

الجنود يطلقون النار على كل حيوان تبصره عيونهم فترى طلقات النـار التي علم جيرانه ، سبب هذه الشكاوى وهذه الصيحات • ان الفرنسيين يخرجون من البيوت وايديهم محملة مثقلة بالملابس والدثارات واثاث البيوت• وهم يبتزون كل شيء تقـع ابصارهم عليه ، ويحملونه ويرفعونه عنـوة نحو سياراتهـم الثقيلة • وتراهم ايضا يحملون اكياس القمح والسميد ، والشعير والزيتون ، « وبيدونات » الزيت • انهم يحملون مؤونة الفلاحين ! تراهم يدخلون هـذه الدار وتلك ويخرجون من هنا ومن هناك ينادي بعضهم بعضا وهم يضحكون ، ويرسلونها لعنات وشتائم ، ولقد عرفت عين مرحوم خزانة زوجته يحملهـا اربعة جنود وهي مملوءة باثاث الاسرة ، حملوها الى سيارة الدودج ، وفيهـا القوها ، فارتفع انين من الواحها كأنين البشر • وجاء دور الحيوانات • كان الجنود يطلقون النار على كل حيوان تبصره عيونهـم فترى طلقات النـار التي يطلقونها بين الحيوانات عددها لا يوصف•الحمير والدجاج ، والخرفان ، والبقر، والبغال ، تراها وقد فقدت صوابها تذهب الى جهة ثم لا تلبث حتى تراها قـد عادت منكسرة على اعقابها ، مندفعة في كل صوب وحدب ، فـزعة مهرولة ، وصفير الرصاص يطن في آذانها

وتبصر عينك بعض الحيوانات وهي تتمرغ في دمها • والدجاج يرسـل صيحات كأنها صيحات بشرية • وفجأة ترى عينك فرسا يقفز في الهواء كأنه حيوان غريب • عجيب ، تراه واقفا على قدميه في الهواء لحظة ، ويرسله صهيلا مرا ، منخاره مرتفع جبار والحافر يبدو كبيرا جدا • ثم تراه في لحظة وجيزة يسقط على الارض ، ويتخبط فوقها بحركات غير منظمة ارغم عليهـا ، وفي نفس اللحظة يلقي مرحوم ببصره على الارض والى الرجـل المكلف بحراسة الفرس • فيراه يرتعش كأنه اصيب في عزيز قلبه ، ويفهم سبب حيرتــه الكبرى • فيقول في نفسه •

ـ انظر على الاقل الى الفرس سيكون لك ياعم في مستقبل الحياة حديـث تقصه على ابنائك وعلى الاجيال الآتية»• ومن جديد تستيقظ في مرحوم فكرة كأنها الالم وتحز في نفسه وتحركه الحيرة التي حركته منذ حين ـ

« انها وشاية ! » ولكن مرحـوم لايريـد ان يصـدق نفسه ، بل يطـارد الفكرة المتغلغلة فيه المتسربة الى ذهنـه • وهـو ينتظر كيف ستنتهي هـذه الحوادث •

لقد استرسلت طلقات النار • مدة من الزمن • وكنت ترى الدواب مشلولة

او ميتة تغطى الارض • وتسمع ركضا مجنونا ، ركض الحيوانات التى هربت من الموت الاحمر وانتشرت فزعة فى الحقول والمروج ، ولقد ابصر مرحوم فرسه الاشهب ، راكضا ، باحثا عن طريق ملتوية للهروب والنجاة • من رصاص الجند ، وتسمع الاذن صهيلا ، كانه من حين الى حين حشرجة فرس يحتضر وصفير ثم غصات طفل • انه فرس يحتضر ولم يعد يحرك اعضاءه ، وتراه احيانا فى احتضاره يحاول ان يحرك عضوا او يرفع رأسا ولكنه كلما اراد ان يقف على ارجله • احاط به بعض الجنود • وبينما كان هؤلاء واقفين ، رايت فرقة اخرى تسوق امامها فلاحا ، عرفه مرحوم حين ابصره انه رمضان البوهالى • ذلك الفلاح الساذج العقل المعتوه ، ذلك الشاب الابله الذى لايدرك شيئا من الدنيا بل يسير هائما على وجهه دون معرفة •

لقد خاف رمضان طلقات النار ، واختفى دون شك فى بعض الحفر

فى حفرة جاء الجند اليها واخرجوه منها•فكنت تراه يدفع دفعا ، والرشاشة مسددة نحو ظهره وراسه مغروس بين كتفيه

وفجأة تنطلق رصاصات الرشاشات ، ويلقى رمضان على الارض ، جنبا لجنب مع الفرس المحتضر • سيل من رصاص الرشاش القاتل يقع عليهفيرسل هذا البرىء شكوى طويلة ، تنتهى بغصة ويسقط على الارض جالسا على مؤخره ويبقى على هذه الهيأة جالسا كانه مدهوش وينطلق عند ذاك رش الرصاص من جديد ، ومرة اخرى يصوب نحوه•فعند ذاك ينقلب رمضان ، ويمتد نائما على ظهره كانه قد سئم الجلوس قاعدا على مؤخره قدماه عاريتان خرجتا من « بلغته » ومازالتا ترتعشان • وهذه علامة على انه لم يمت بعد •

وعند ذاك تبدا عملية المراقبة • ويوجه الفلاحون من الحقل ، ثلاثة ثلاثة ، نحو سيارة نقل ثقيلة ، وقف بها جماعة من الفرنسيين ، بعضهم فى لباس مدنى والبعض الآخر فى زيهم العسكرى ، يمسكون بجذاذات يراقبون بفضلها هوية الفلاحين الذين ساقهم الجنود الى السيارة • وبعد المراقبة ، يمسك الجند ببعض الفلاحين المشار اليهم • ويسوقونهم الى ناحية منعزلة • ولم يفهم مرحوم الذى سيق هو ايضا الى السيارة الثقيلة ، ما معنى هذه العملية • فهو ينظر لذلك بدقة وامعان فى حركات وسكنات الجنود ويمر الفلاحون ، امام السيارة ومعتليها واحدا بعد واحد • بينما ترسل الكلاب من بعيد نباحا مديدا ،مرا اليما ، كان غريزتها قد اوحت لها واسرت بان القرية تواجه الآن خطرا لم تعرفه ابدا فى حياتها الماضية •

ــ لقد انتهت عملية المراقبة • وبينما بقى جماعة من الفلاحين جالسين على

التـراب ، رايت الجنـود يسوقون مرحومـا وبعض الفـلاحين نحو سيـارة الـدودج •

وفي اللحظة التى كان مرحوم يستعد فيها لركوب سيارة الدودج ، سمع احد الفرنسيين ينطق باسمه ، يلقى به فى الهواء ، مكسر الحروف • فيلتفت مرحوم ، ويقبل عليه الجنود ، ويحمله جنديان بمفـرده حتى سيارة الجيـب ويركب على المقعد المتاخر ، بين اربعة م نالجنود ، فيجد نفسه جنبا لجنب مع الشاب الاشقر ذى الشارب الدوقلاسي الذى كان يحرسه منذ حـين ، فينظر مرحوم فى وجهه ، بدقة واستغراب ويبدو بصر الفرنسى هائما ساهما ، كانه حالم خارج الحقيقـة •

وفى اللحظة نفسها يتحرك محـرك السيارة •• وتتحرك القافلـة ، بينما يسمع مرحوم فى فزع عميق ، طلقات نارية تطلق هناك ، ويتفرقع الرصاص فى غضب مكلوب •••

وترتفع ستارة من الغبار ، وتغطى شيئا فشيئا سماء المساء البنفسجيـة المصفرة •

ــ هكذا ، تعود القافلة من حيث جاءت مع المساء تحمل مرحوم واصحابـه ورفاقه من الوطنيين • ؟

واخذ النهار ينسل من فوق مشاهد الطبيعة واحجارهـا المرتفعـة كانهـا الاشباح الميتة وتنظر فاذا بالليل قد حل فجاة • حل الليـل وفى اللحظـة نفسها يرتفع نباح الكلاب من هنا وهناك ، ويتجاوب من جميع الجهات •

وتمزق الهواء صرخات وشكاوى اليمة طويلة ، ويرتفع ضجيج هائل فى اللحظة التى ترحل فيها القافلة عن القرية حاملة ابناءها اسارى • ثم يعـود السكون ويتربع الصمت ، شيئا فشيئا ورويدا رويدا ، ويكسو البادية بثوبه الواسع ولم يعد السمع يدرك الا نباح الكلاب يستمر هاهنا ، ويمتد هناك وترهف السمع فتكشف عن اصوات خافتة وهمهمات مبحاحة ترتفع فى القرية بينما الليل ، الليل الواسع الذى لايجليه القمر الغائب المفقود يلمع بالالآف والآف النجوم فى قبـة السماء الصافية ، ويشع فيـه احساسا • وينفجـر مسترسلا ممتدا ، فتجعلهذه السكينة غريبة ، وعلىمنكب التلال والاودية ترتفع منتصبة خيالات واشباح الحشائش الميتة الجافة السوداء تلقى على صفحة السماء اوراقها كانها سيوف ارتفعت تهددك تهديدا فى جمودها الصامت •

ــ وفى داخل بيت من البيوت القروية ، تلك البيوت المبنيـة بالحجـارة

المتعلقة بسفح الجبل ،ترى عند ذاك عجوزا ترتع هنا ، وترتع هناك ، عارية القدمين ، فى ضوء الفانوسة الزيتية ذات الشعاع الضئيل والبصيص الشاحب تلف بدنها رغم ان طقس الفصل شديد الحرارة فتراها بقمصان عديدة وراسها مغلف بمنديل • وتقف بعيد حين ، وقد اتعبها الدوران لتستريح فتضع يديها على ركبتيها وترسلها زفرة من الاعماق • تستريح لحظة ثم تتنفس الصعداء ، ثم تقوم من جديد ، تدب دبيبا كما يدب النمل • ويتعالى منزاوية منزوايا البيت فيالمكانالذى وضعت فيه الفانوسة العتيقة ذات البصيص الشاحب يتعالى صوت رجل فى قرار بديع •

هذا با الساحلى يصلى • با الساحلى فى صلاته ، يكاد ينتهى منها ، وهو يرفع الآن صوته بالابتهالات الى الله • تراه راكعا خياله على الجدار ، قد جمع يديه مبتهلا الى الله ابتهالات طويلة ، وكانه يطلب ربه ، طلبا ملحا رحمته وغفرانه • با الساحلى مستمر فى دعائه • ولكنه قد أطال الدعاء هذه الليلة ، اطاله اكثر من العادة • ولقد كان با الساحلى يرفع صوته بهمهمات غريبة • وجمل مبهمة اثرت فى نفس المراة تاثيرا عميقا لاوصف له •

وفجاة ، انهى با الساحلى دعاءه بينما خيال صامت قد لصق بالجدار انهى با الساحلى صلاته ودعاءه ورفع يده الى راسه وامرها على جبينه وانزلها على وجهه وانتهى بعد ما امرها على لحيته ثم قفز واقفا على قدميه العاريتين •

ـ هذا بابا الساحلى يفتح سمعه لما كانت تقصه عليه زوجته ، تقص عليه كيف فتشها الجنود ، كغيرها من نساء القرية ، تقص عليه ، مع شعور عميق بالعار ، كيف فتشها الجنود فوجد عندها منديلا مصرورا صرت فيه « عشرة دورو » فاخذها الجند منها رغم امتناعها •

ـ كان الحب يتطاير من فوقنا ، ومن ورائنا ، واضافت وهى ترتعش تاثرا بما جرى لها •

ـ ربنا حمانا • ما كنت اتوقع ان اعود سالمة •

ـ عندما عاد الاهالى بالحيوانات الشاردة ، دخلوا بيوتهم وكمنوا فيها بعدما اغلقوا ابوابها غلقا محكما • وها هم يرهفون السمع لقلب الليل الواسع العريض ، يعزف فى الدياجى ، ولا شىء يحرك هذا الهدوء اللامتناهى سوى انشودة الريح الهزيم ، التى تحمل للبعيد اصوات الفلوات الغريبة ، اصواتا مبهمة جدا ، مشتبكة جدا ، حتى ان الاذن لاتستطيع ان تفوز بمعناها الجلى •

ـ ان با الساحلى فلاح ، ولكن ليس بالرجل الفقير ، بل قل انه فلاح غنى •

كان بيته مربع الشكل وجدرانه المبنية من الحجارة الصلداء الجافة ، ووسط الدار مفتوح على السماء الواسعة ٠

وفي ناحية ، قام اصطبل تنام فيه الدواب ويربض به قطيع من الخرفان والمعز ، يقارب الاربعين راسا ٠ وتثور رائحة من الاعشاب الجافة ٠ وتحت قباء الرواق بغل وبقرة ٠٠٠ في الظلماء تشعر بهذا الوجود الحي ، وتدرك حلاوة الهمهمات والاصوات الخافتة التي ترسلها الحيوانات النائمة ٠ تلك الاصوات القارة الخافتة التي تبعث في النفس شعورا بالامن والطمأنينة

ــ ففي داخل البيت وجدت العجوز عالية والله وحده يعلم كيف وجدت شيئا من دقيق الشعير ، فطبخت منه « كسكسيا » وقدمته لزوجها مع لبن معز في كاشي كبير من الطين الجاف ٠

ثم نادت عابد ، اصغر ابنائها وهو قد بلغ العشرين انه ابنها الوحيد الذي تركوه لها لان الجند قد قتل ، لايام خلت ابنيها الكبيرين ٠ ولكن عابد لم يجبها ولم يدخل البيت بل ظل قابعا وحده في ساحة البيت ينظر السماء بعيني طفل بريء ٠

ولكن عالية تخرج وتناديه وهي على عتبة الباب في الظلام السائد ٠

« حضر العشاء » ٠ وعاد الابن ، آخر الامر الى البيت ، وجلس الثلاثة حول العشاء ٠ اما با الساحلي وابنه فقد غرسا ملعقتيهما الخشبيتين في الكسكسي٠

واما الام العجوز ، عالية ، فقد امسكت عن الاكل فقال لها عابد :

ــ كولي يامي ٠

ــ لست جائعة لا استطيع ان اكل ٠ امتلات عينا عالية . والطفل ينظر اليهما ــ دمعا صامتا انحدر على خديها الشاحبين ٠ المجعدين واستمر الاب والابن في عشائهما دون ان ينبسا ببنت شفة ٠ ومن حين الى حين ، يرفع احدهما الجرة المملوة لبنا ذا رائحة قوية ويحسو منه شربة طويلة ٠ ثم يمسك من جديد بالملعقة ويغرسها في الكسكسي والمراة تنظر اليهما ، بينما يشع من جسدها القوى المفتول المخلوق لاعمال الحقول الشاقة اشعاعا من الكرامة الساذجة ، البسيطة ٠

ــ وضع با الساحلي ملعقته ٠ فوقف ابنه هو ايضا عن الاكل ٠ ورفع الشيخ راسه ومن خلال اهدابه المشتبكة القى نظرة حادة الى ابنه وقال :

ــ اشهد ان لا اله الا الله ٠ ما عرفت الا خيرا من والدتك هيا بنا ٠ واود ان تقول امك عني قبل رحيلنا كل ما راته في ٠ فلتتكلم صراحة ودون

خوف .. لاننا ذاهبان انا زوجها وانت ابنها الى مكان الموت فيه بالمرصاد فى كل لحظة وكل دقيقة .

ـ تكلمى بصراحة ودون خوف.انا ساقابلوجه ربىولا اريد اناتقدم اليه آثمـــا .

ـ وامسك بابا الساحلى عن الكلام . ولكن لم تنبس زوجته ولا ابنه بكلمة واحدة . وبعد لحظة من الصمت الثقيل استرسل با الساحلى قائلا :

ـ اما كان عندك شىء تلومينى عليه فقوليه .

ودون ان يلقى بصره على هاته المراة المسنة الآ ن، والتى شاركته حياتـــه وقاسمته ايامه ، وخدمته باخلاص ووفاء ، كل الوفاء ، واحبته كل الحب ، حبا يجهل حتى الاسم الذى يحمله ، قال بابا الساحلى بلهجة الرجل الـذى تخلى عن كبريائه وسلطانه .

ـ اطلب منك ان تسامحينى . اما انا ، فسامحتك فى كل ما جرى

ونصف ساعة بعد ذلك ، خرج با الساحلى من البيت يتبعه ولده . وكنت ترى اودية من النجوم اللامعة تشق متلألئة قلب السماء الصافية الواسعة غير المتناهية . لقد نامت كل نفس واستسلمت ارواح البشر الى الكرى . الى عالم الاحلام ، ولم تعد الاذن تسمع حـركة ولا حياة فى الباديـة الممتدة . تملأها النباتات الجافة كانها اظفار طويلة حادة جعلت الليل عالما لاحلام مفزعة .

لقد هيا الشيخ نفسه للموت . وقد عزم على لقاء مصيره . فذهب بخطاه السريعة نحو مكان خفى ، منعزل ، هذا المكان الذى بلغته فيه مرحوم ، ذات صباح منذ ايام قليلة . فاخرج من تحت اطباق التراب المتراكمة فاس حطب صغيرة . وكنت تحس برهبة الموت وانت بين هاته التلال المظلمة وجو الليل راكد كانه انفاس مكبوتة .

وابتعد الرجلان كانهما يمشيان معصوبى العينين . وترى من حين الى حين حيوانا يفر سريعا ، عند مقربهما ، او انت تسمع كلبـا فى نومـه . وحتى الريح فهى ساكنة .

لقد ركدت انفاسها ، انفاسها التى كانت تهب منذ حين . وهناك ، هنـاك تبدو اشد حلكة من سواد الليل الداكن تلك الجبال السوداء المرتفعة ، ترتفع شيئا فشيئا . وفى هذا السكـون . تشعر كـان ساكنـا يحرك ، يحرك فى هذه الفلوات ، او كانه خرير ساقية صماء من الدم .

لقد كانعابد يتقدم مع والده ، ويشعر فىنفسه بقشعريرة وفى قلبه شعور اليم بكل ما يراه وما يحسه . وكان يراقب وهـو يمشى فـوق ظهر الجبـال الصلداء ، ذلك الظهر الذى يدمى الاقدام ،يراقب بعينه ، عين الطفل البرىء، النجوم اللامعة التى كانت تجيب ، بخفقانها نشيد الصراصير ، ذلك النشيد

الحـاد • ومن خفقان النجوم البراق ، ينحدر ضياء ازرق هادىء • كان الطفل عابد يتبع آثار والده • تراه يضع بحذر اقدامه حيث يضعها والده • ودون ان ينبس ببنت شفة ، بل لم يكن يفكر بالمرة ، وكان يسير سادرا فهـو لايعرف الى اين يسير والى اين سيصير • ولكنه رغم ذلك كان يتقدم مدفوعا بقـوة جبارة •

ـ وفجاة يقف الرجلان امام بيت • لقد عرف عابد هذا البيـت رغـم ان الظلام كان يحيط به • من كل مكان ويغطى اركانه • انه الدار التى يملكهـا الفلاح العياشى • يقرع با الساحلى الباب فيرد الباب صدى فى قرار كبير • ويلقـى باسمـه •

ولو ارهفت السمع اذ ذاك لسمعت داخل البيت حركة خافتة ثم يتربـع سكون ثقيل رهيب • فيرهفان السمع ، ويخيل لحظة لعابد ان والده لاشك عائد على اعقابه وكانه يرجو فى اعماقه هذا ، ولكن ، بغتة • يجيبهم صوت من داخل البيت ، بين ، متزن ، ويسالهما من وراء الباب :

من الطارق • ماذا تريدان فى هذه الساعة

وكان الطفل الصغير قد اخافته هذه الكلمات ؟

فيجيب الشيـخ تـوا •

ـ انا با الساحلى •

فيرد الصوت خلف الباب متعجبا :

ـ بـا الساحلى ؟ ؟ •

وتمر لحظة من الزمن كانها الدهر الطويل • ولا شك فى ان الرجل الذى كان داخل البيت يتردد فيما يجب عليه ان يفعل • هل يفتح الباب ام هـل يتجاهل وجود الزائر وسال صوت ه، سؤالا بين النبارت متئد الصوت •

ـ ما الذى تريد ياجارى فى هذه الساعة المتأخرة ، من الليل

ـ افتح الباب ياعياشى • وجدت عجلك ، عرفته من العلامـة البيضاء التى فى جنبه • هل تريد ان تستعيده •

ومن جديد ساد سكون اليم كان لانهاية له • ولم يعد الانسان يعلم هـل ان العياشى ما زال خلف الباب ام هو ابتعد من ورائه •

ثم يرن الصوت قريبا ، غريبا فى لهجته •

ـ واين العجل ؟

ـ فى الدار ••• اين تريده ان يكون •

فاجاب العياشى :

اصحيح • انا خارج اليك يا جارى وتسمع الاذن عند ذاك قضبان الحديد الثقيلة ترتفع وتزاح عن الباب ، ويتحرك المفتاح فى قفل الباب ويئن البـاب انينا بطيئا عند ما يفتح مصراعاه •

ويخرج العياشي من داره ، ويبتعد عنها دون ان يفكر في اغلاق بابه ، صحبة الشيخ با الساحلي · ويتبعهما عابد وهو يمشي على بعض امتار منه ·

ـ كنت ترى الرجال يسيرون دون كلام صامتين ·

ـ وفجاة تسمع الاذن حركة غريبة ، تقوم ناشئة في الظلام · ولم يعرف الطفل عابد ما الذى كان يجرى بين الرجلين · وكان ثم هناك معركة عمياء تجرى في الظلام · بسرعة غامضة همجية الواقع ، قبل ان يسمع صوت والده يرتفع شاقا الظلام امرا ·

ـشد الكلب ·· واسرع شده بالحبل واضف حزامي ··

ويكبل العياشي · ولكن عابد الى هذه اللحظة لم يفهم بعد ما الذى حدث · الرجل مطروح في مكانه شدت رجلاه ويداه ·· ولم يعد يتحرك ، وقد تقطعت انفاسه ·

وترتفع من الارض نفس النبرات التي سمعها منقبل، خلف الباب ولكنها نبرات سلبية في هاته المرة ·

ـ سامحني يا أخي ··· سامحني ·· تايب ·

ويريد العياشي ان يصرخ · ولكن با الساحلي يمنعه من ذلك ويجره من قدميه على الارض ، نحو مكان معزول بعيد عن كل ساكن · وبينما كان با الساحلي يجره ، كان يرسل صوته متهدجا ينفخ كجاموسة :

ـ يا خائن ··· بعت اخوتك ·· لاش آش عملولك ؟

فيجيب الآخر :

ـ سامحني ، اني مسلم

ولكن با الساحلي يقاطعه بسؤاله الملح :

ـ خنت اخوتك ·· لماذا ؟

ولا يجيب العياشي بصوته العنيف الا :

ـ اني مسلم ·

ويصل الثلاثة على هاته الحال الى ما نان يقال له « الرحبة » وهي بطحاء واسعة متحدة ، يدرس فيها القمح ·ويترك عند ذاك با الساحلي العياشي يسقط على الارض ، العياشي الذى اصبح اثقل من حيوان مذبوح وينحني با الساحلي نحو العياشي ويصرخ في وجهه

من اجلك انت قتلوا اولادى · هل تنكر هذا ؟ والذى حدث اليوم · الرجال الذين حملوهم اليوم لكى يقتلوهم ·· اجبنى قل لى الم تكن السبب لم ترأف باخوانك ووشيت بهم للفرنسيين ماذا تجيب ؟

ولم يجب العياشي وكانت اغماءة شديدة قد استولت عليه ·

واعاد با الساحلى سؤاله بصوته القوى الحانق :

ـ بماذا تجيب ربك ؟ ·· وماذا تقول له ؟ ·

ومن على اديم الارض يتعالى صوت رجاء بل هى حشرجة تشابه صوت انسان · ويصبح صوت با الساحلى لطيفا ، ويقول للرجل ، ونبرات صوته مشبعة بحزن لا وصف له ·

ـ هيأ نفسك للموت ·

ويرفع با الساحلى العياشى ويوقفه فوق ركبتيه ·

ـ سلم نفسك لله القدير · واطلب من ربك أن يغفر لك ويتجاوز عن سيئاتك ·

وتهوى فى الظلام السائد ، تهوى فجاة اليد الماسكة للفاس الصغيرة ويصرخ العياشى :

ـ سامحونى ·

ثم يسقط على الارض متداعيا ، وجهه للتراب ، ودون نفس · وفى تلك اللحظة يرتفع نباح كلب يصرخ الموت صراخا · ويبتعد با الساحلى وابنه فى الليل البهيم ·

فجر الخلود

بقلم محمد لمندة

اطفرى فجر الخلود اليوم وافى يا جزائر
يتهادى قدسيا ، خافق الاشعاع زاهر
فاتن الطلعة ، لماح السنى ـ يزجي البشائر
شع يزهو ، يبعث الآمال للشعب المثابر
باسما يختال فى ثوب الضيا ، يسبى النواظر
رافلا فى حلل الابهاج ، وضاح السرائر

◆

فجرك الزاهي بدت آياته الجذلى السواحر
لاح يفتر ابتساما ، راقص الانوار ناضر
ناشرا فى افقك الساجى ابتسامات تسامر
موقظا من مات فى ظلمة هاتيك المقابر
يملأ الدنيا فتونا فوق هاتيك الدياجر
ويناجى الحر مرحا ، ويهديه الخواطر

◆

الربيع الطلق وافى باسما يبهج ناظر
طيب النفح ، جنى الطلع بالازهار ساحر
يلبس الارض جمالا ، فاتن الالوان باهر
والنسيم العذب يهفو حالما يختال ، عاطر
دب نشوان الخطى ، جذلان ، يستهوى المشاعر
وسرى عطرا ، وحسنا رائقا فى الكون عابر

◆

قد اتى فجر الامانى ناشرا امنا لصابر
وانبرى يفرى ظلاما حالك الالوان داثر

فاض بالسحر التماعا ، ينجلي ليل الستائر
فتولى أمل اليأس الذى قد ساد خاطر
وتهنى بالامانى كل قلب فى العشائر
بعدما كان حزينا فى الاسى واليأس حائر

◆

ايها العادى إستعد واخرج ، وهيا اليوم سافر
وانتفض هذى بلاد الغير ، فاتركها لآخر
رفرفت رايات شعب تتحدى ظلم فاجر
من دم قان تراءت بالمنى ، ـ من جرح ثائر
هى مازالت دما يعلو على القمات فائر
وهى للاجيال نور ساطع الامداد طاهر

◆

قد كفى تعذيب شعب ثار مثل البحر هادر
مضه الخدع ، وأضناه الردى ، وهو ، محاصر
وسقاه الظلم مرا علقميا ، لا يحاذر
قد كفى اليوم التعدى هكذا عم المداشر
قد كفاك الاعتدآ ، يا ايها العادى المغامر
فضحايا الهول تروى اليوم تاريخ المجازر

◆

ايها العادى تهيا للجلا ، فالكون غادر
سارع الخطو ، وخل الارض للشعب المؤازر
فسيول النهر تروى قسوة سادت اصاغر
وطيور الروض ناحت من أذى فى العيش ماكر
والرياح الهوج تسرى ، تشتكى من كل فاجر
والدما الحمرا كبحر ، مدلهم القعر غائر

◆

والشقى البائس اليوم اشتكى من ذى المناكر
اشتكى من دهره المملوء غدرا ، ومخاطر

وامتهانا ، واذايات مع الريح تعاور
.. قد تجلت آية التعذيب تسرى للبصائر
رحمة بالشعب من ثار ، فداسته العساكر
غير ان المعتدى فيه لقد ماتت مشاعر ! !

◆

سوف يحيا الشعب فى الدنيا عزيزا فى تئازر
يرتقى فى الكون – بالحرية الكبرى يفاخر
فى انتفاض من ثياب الحرب ، بالعزة سائر
ويغنى لانبثاق الفجر عن ضوء الجواهر
ويناجى الوحدة الكبرى على هام المنابر
وينادى فى حماس : قم لتحرير الجزائر

◆

انظرى فجر الخلود اليوم وافى يا للمفاخر
واطربى فالنصر آت دون ريب بتظافر
وستفتك الامانى عن قريب بتواتر
ويعيش الشعب مرتاحا مدى الايام ظافر
ويفيض الكون بشرا فى ابتسام متناثر

◆

محمد لنده

من وحي ثورة المغرب العربي

السبع

مسرحية في خمسة مناظر، تأليف محسن بن حميدة

الاشخاص

الراوى

حمدان : قائد الفرقة عدد 9 للمقاومة مثقف

حامد

سعيد } اعضاء الفرقة مثقفون

رضوان

مسرور : عضو الفرقة فلاح بسيط غير مثقف

زينب : بدوية لايتجاوز عمرها عشرة اعوام

ضابط فرنسى

فوريان } ملازمان فرنسيان

جرمان

الحارس : جندى فرنسى

فى احد جبال الوسط التونسى فى سرداب يكاد يكون أظلم ٠٠٠ حمدان وحامد ومسرور وسعيد ورضوان حول مائدة عرجاء ٠٠٠ على كراسى نصف بالية ٠٠٠ على المائدة مصباح ضئيل ترقص نوره ريح لطيفة فترسم على حيطان السرداب ظلالهم فى صور اشباح غريبة ٠٠٠ بأحد اركان السرداب صناديق مرصوفة فى غير نظام يلوح عليها ثقل الرصاص منتصبة كالهة الاولين ٠٠٠

على باب السرداب جندى حامل رشاشة وجهه ملثم وقدمه ثابتة ٠٠ فى سكون الصخرة وصلابتها ٠٠

حمـــدان ـ نحن هنا منذ زمان٠٠مضت علينا ايام كالاعوام قالوا لنا انطلقوا الى الجبـل وسوف تلحقكم الاوامر

سعيـــد ـ والتحقنا بالجبل

حامـــد ـ ونحن بالجبل منذ ٠٠ أيام ٠٠ أيام طـوال ـ نحن عاطلـون منـذ زمـن ٠٠٠

رضــوان ـ تركت مكتبى وكل ما به والعمل الذى كنت احبه وأقوم به فى فرح وارتيـــاح ٠٠٠

حامـــد ـ كيف يمكنك ان تشعر بالفـرح والارتيـاح والخطر ورصـاص العدو ووجوههم المشؤومة على باب مكتبك ٠٠

رضــوان ـ ما كنت لاعبأبهم قط او لاحسب لرصاصهم حسابا ٠٠ لقـــد رايتهم مرارا من نافذة مكتبى ينذعرون لمرور قط أو لسقطة حجارة حقيرة فترتجف الرشاشة فى ايديهم كانها مـن رقيـق الخيزران أو كانما رزحت تحت ثقلها يد امراة ٠٠٠

مســرور ـ رأيت هذا يارضوان ٠

رضــوان ـ رأيت اعجب من هذا يا مسرور ٠٠٠ رايتهم يسددون افـواه رشاشاتهم الى الشيوخ والعجائز والصبيان رايتهم ينبطحـون كاروع ما يكون الانبطاح لمجرد طنين ذباب ٠٠ فهم ينسون ان ليس لنـــا **قاذفـــات ٠**

مســرور ـ فكيف يكون الامـر لو كان لنا قاذفـات

رضــوان ـ لايكون خلاف ذلك ولا اعظم ولا امر ٠٠٠ فهم رهن تخيلاتهـم لانهم يتلقون الاوامر ولا يفقهون لانهم مفطورون ع لى الطاعـــة العمياء والذل الذليـل ٠٠٠ لانهـم لايعرفـون لعملهـم غايـة ولا لتضحيتهم تعليلا فهم مقادون الى اقدارهم كبغال الطواحين٠٠ واقدامهم منحصرة فى دائرة ٠٠٠ دائرة خبيثة ليس لها بـــدء

وليس لها نهاية فكل نقطة منهـا بدء ونهايـة معـا كل نقطـة منها مصيرهم ... ومصيرهم حزن وألم وذعـر ... وأشباح تطغى على عقولهم .. ان بقى لهم عقول

مسـرور ــ والله لم اعـد افهم عنـك يارضوان

سعيـد ــ وما الفائدة فى ان تفهم يا مسرور وانت رجل العمل ...

مسـرور ــ لكنى أريد ان افهم .. اتوسل اليكم ان افهم ...

حامـد ــ لو فهمت الآن لما كنت اصدقنا عزما ... واقدرنا عملا و ...

مسـرور ــ واضعفكم فهما واقلكم غوصا ..

حمـدان ــ (آمرا) ــ هو الايمان يا مسرور وسوف تعلم يوما .

مسـرور ــ (كالمتحدث الى نفسه) سوف اعلم يوما .. سوف اعلم يوما .. لابد ان اعلم يوما ..

حمـدان ــ وانا لقد تركت زوجتى العزيـزة وبنتـى الصغيرة ولا ادرى ما فعلت وما صنعوا بهما عندما انتبهوا الى اختفائى ...

حامـد ــ فهم لاينتبهون الى العظائم ماداموا مهتمين بالصغائر .

حمـدان ــ الاتذكر ما صنعوا بزوجة مسعود عندما اختفى مسعود وعجزوا عن الحصول عليه ...

مسـرور ــ ماصنعوا بزوجة مسعود يا حمـدان .

حمـدان ــ اتوها ليلا الى منزلها وسألوها عن مسعود فقالت انها لاتعلـم عنه شيئا فلم يصدقوها وما تريد أن تقول لهـم وهى لاتعلـم لماذا اختفى ولا اين ذهب ولا متى يعود ان كانت له عودة .. لكنهم ظنوا انها تعلم كل شىء فاخذوها معهم الى مركزهم .

مسـرور ــ ولم اخذوها الى مركزهم وهى لاتعلم شيئا

حمـدان ــ أخذوها .. ليعلموا منها مالا تعلم .. ولانها كانت شابـة وجميلـة .

مسـرور ــ أتظـن أنهم ...

حمـدان ــ حبذا ... لو كان ظنا يا مسرور ... لكنهم ما كادوا يدخلون مركزهم حتى جردوها من جميع ثيابها وهى تبكى وتنتحب وتحاول أن تستر عورتها بيديها ... ثم امسك احدهم بيديها

والاخر بساقيها واتى ثالث فارتمى عليها كالثور ... وانطلقوا كلهم يضحكون ويقهقهون قهقهة المجانين ...

مسرور ـ أفعلوا هذا بزوجة مسعود ...

حمدان ـ ولم يكتفوا بهذا يا مسرور ... فما كادت تفيق من اغمائها حتى سألوها عن مسعود ... وما تريد آن تقول وهى لاتعلم شيئا .. فاشعلوا السقائر واخذوا يكوون بها ثدييها .. لقد سمعت القرية كلها صراخ زوجة مسعود .. وانى لاسمعه الآن فى سكون الليل ... صراخها المزعج اسمعت يا مسرور صراخ امراة يكوى ثدياها ...

مسرور ـ أصنعوا هذا بزوجة مسعود ونحن هنا . . ساكنون . . صامتون . . .

حمدان ـ لا يامسرور لسنا ساكنين ولا صامتين انما نحن منتظرون

مسرور ـ وما ننتظر يا حمدان ..

حمدان ـ ننتظر الساعة .. ساعة الوثبة يامسرور انا بها مؤمنون ... انها آتية لاريب فيها

مسرور ـ وزوجة مسعود ...

حمدان ـ سنثأر لها .. وللضحايا .. ولآلاف المعذبين

سعيد ـ وانا لقد تركت ابى الشيخ لايعلم من امرى شيئا ...

مسرور ـ سوف يتصور الامر ...

سعيد ـ لكنهم سيزورونه ويسألونه

مسرور ـ فيقول لهم انه لايعلم من امرك شيئا .

سعيد ـ اتظنهم سيقتنعون بقوله

مسرور ـ سيضطرون الى الاقتناع .

سعيد ـ سوف يأخذونه كما أخذوا زوجة مسعود .

مسرور ـ لا .. لا .. فهم لايجسرون على شيخ اشتعل رأسه شيبا . .

سعيد ـ أتظن ذلك .. انت لاتعرفهم يا مسرور .. سيأخذونه ويعاملونه معاملتهم للشيخ مصطفى .

مسرور ـ وما صنعوا بالشيخ مصطفى يا سعيد ...

سعيـــد ــ انت تعرف الشيخ مصطفى يا مسرور ومن منا لايعرف مؤدب القرية ومن منا لم ينحن اجلالا للحيته اللبنية الطويلة ومـــن منا لم ينزعج لنظرة غضبه اذا لحن منا لاحن أو هزل هازل ٠٠ هو الذي علمنا لذة التعلم وبرد الطهر والاستقامة قبـل ان نتلقىشتىعلوم الآخرينهو الذي حبب الينا هذه الارض الطيبة من قبل ان نشعر بوجودها ووجودنا هو يامسرور ٠٠ هـو باعث الـروح

حامــــد ــ اتذكر يا سعيد يوم تخاصمنا فأخفيت لوحتك تحت الحصيـر وعنف عليك الشيخ فامتدت يده وقبضـت العصا الطويلـــة فما شعرت الا والعصا تهوى عليك في عنف وقسوة ٠٠٠

سعيـــد ــ سامحك اللـه يا حامد ٠

حامــــد ــ وسامح الله الشيخ مصطفـى

سعيـــد ــ ما كان الشيخ مصطفى ليعنف على لولا ما كان يضمره لنا من خير ورحمة ٠٠ كم من مرة لمحت الدمعة تترقرق في عينه ٠٠ لقد كان يحس بما كان يصيبنا به من ألم كانه يهوى بالعصا على جسمه فيدمى قلبه وتكاد تدمع عينه ٠٠٠

مسـرور ــ فما الذى كان يضطره اذن الى ضربكم ٠٠٠

سعيـــد ــ كان يريد بنا خيرا ٠٠ كان يريد ان يعودنا الالم لانه كـان متيقنا ان سينالنا ألم عظيم ٠٠٠ كان شاعرا يا مسرور بمالم نكن اذ ذاك نشعر به ٠ كان يشعر بالارض ويعلم اننا سنكون لها رويا وبذرا وزرعا كان يعلم يا مسرور انها لم تبعث مالم تروها دماؤنا مالم نبذرها بأمواتنا ٠٠٠ كان يعلم كل ذلـك وكان يعلم غير ذلك ممالم نكن نعلمه ولـن يتاح لنـا أبدا أن نعلمــه ٠٠٠

مسـرور ــ لكن ياسعيد انتم عالمون ٠٠٠ عالمون ٠٠٠

سعيـــد ــ انت لاتعلم كل مانعلـم ٠٠٠ ونحن لانعلـم كـل ما يعلـم الشيخ ٠٠٠ كان الشيخ مصطفى من اولياء الله الصالحين ٠٠٠

مسـرور ــ فهمت الآن ٠٠ الشيخ كسيدى محرز وسيدى عبـد السلام وسيـدى ٠٠٠

سعيـــد ــ هكذا يامسرور ٠٠٠ هكذا ٠٠٠

رضـوان – لقد كان الشيخ لايبرح « كتابه » الا بعد ان نبارحه بساعات يقضيها فى الصلاة وعبادة الله والاختلاء بنفسه واتذكر انـى تخلفت يوما عن الخروج من الكتاب ولم ينتبه الشيخ مصطفـى الى وقد انقطع الى نفسه فرأيت اغرب ما رأيت ٠

مسـرور – وما رايت يارضـوان ٠

رضـوان – رأيت الشيخ مصطفى ينحنى على تراب الكتاب فياخذ منـه حفنة يرفعها الى شفتيه ٠ فيلثمها لثم المحموم قائلا ٠٠ ارضى العزيزة الطيبـة سابعـث الروح ٠٠ سأبعـث فيهم وفيـك الروح ٠٠ ويسقط على الارض كالصخرة مغمى عليه فما كدت أرى ذلك حتى فـررت مذعـورا ٠٠٠ وانـا الى اليـوم ارتجف وتاخذنى الرعدة عندما اذكره

سعيـــد – (فى هدوء) ولقد بعث الشيخ مصطفى الروح لكن اكثر الناس لايعلمون ٠٠٠

مسـرور – ومع ذلك اخذوه ٠٠٠ لماذا اخذوه وما صنعوا به يا سعيد ٠٠

سعيـــد – اخذوه يوم ربيع جميل وقد تبسمت نورا وزهـرا ولحنـا تلك الارض التى يحبها ويؤمن بأنه سيبعث فيها الروح ٠٠٠ لم يكن له زوج ولا ولد ٠٠ لم يش به احد ٠٠ ولم يصدر منـه اى شيء فلا ادرى لماذا اخذوه لكنهم اخذوه ٠٠٠

مسـرور – امر عجـيـب والله ٠٠

سعيـــد – يقال انهم اوثقوه على كرسى بحيث لايقدر أن يحرك يدا ولا رجلا واخذوا يلطمونه وهو ينظر اليهم نظرة احتقار ثم اخـذ احدهم كلبتين وبدأ يقتلع اظفاره واحدا واحدا والدم يسيـل من يديه وهو صامت ساكن ولا ينبس ببنت شفة كأنه استحال الى تمثال لكنه كان يسحقهم بنظره الحاد الثابت

مسـرور – المتوحشون ٠٠ المتوحشون ٠٠ أيمكنهم أن يصنعـوا هـــذا بشيخ اعزل وقور ولا يستحون ٠٠٠

سعيـــد – واعجب من كل ذلك انهم لم يقفوا عند هذا الحد بل ما كادوا يحسون بسحق نظره حتى أحسوا بخيبتهم وصغارهم امـــام ذلك الشيخ فما أطاقوهما فاستولى عليهم الحنـق واصابهـــم الكلب فارتموا عليه جميعا يشبعونه ضربا وركلا ٠٠٠

مسـرور – ياللوحوش الضارية ٠٠٠ ايتحمل شيخ مثله كل هذا الالم

سعيــــد ـ **أجل** يا مسعود ... لقد تحمل الشيخ مصطفى كل هذا الالم ثابت الجنان فلم يسمعوا منه صيحة ولا آنه لذلك بلغ بأحدهم الحنق والجنون فاشعل النار فى لحية الشيخ مصطفى فلما التهبت قال الشيخ اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وصمت فما سمعوا منه غير هذه الكلمات ...

رضـوان ـ قيل لى انه قال أيضا الحمد الله على كل حال ...

مســرور ـ انه من اولياء الله .. انه لم يحس من تعذيبهم اى الم .. ان كل ذلك كان عليه بردا وسلامة

حمـــدان ـ والله انه لكذلك ان صدق ما قيل ... (وقع أقدام من بعيد)
(تدخـل زينب جارية)
هـذه انت يازينـب .

زينـــب ـ (لاهثه) السلام عليكـم ...

حمـــدان ـ ما وراءك يا زينب .. ما أتى بك هـذه الساعة

زينـــب ـ أرسلنىأبى اذ لم يمكنه المجىء ... ارسلنى لابلغك ياسيدى حمدان هذه الرسالة (تنزع نعلها الايسر وتخـرج منه ورقـة مطوية) معذرة ياسيدى حمدان انا متاسفة على وضعها فى نعلى فما كان فى ذلك لى خيار أين تريد أن اضعها لاخفيها وقد قال لى أبى حافظ عليها محافظتك على حياتك

حمـــدان ـ (ياخذ الرسالة) حسنا فعلت يابنيتى لاتعتذرى وحفظك اللـه وحفظ أبـــاك
(تهم زينب بالخـروج)

مع السلامة يـابنيتى اقـرئى أبـاك منا السلام وبلغيه شكـرنا الجزيـل ...

زينـــب ـ سوف أفعل يا سيدى حمدان ... مـع السلامـة يا سادتى
(تخــــرج)

حمـــدان ـ (يفتح الرسالة ويقـرأ)
مأمورية عدد 54 الفرقة التاسعة ، اغتيال القائد الاعلى للجيوش الفرنسية فى أجل لايتجاوز الاسبوع .
الامضا : قائد المنطقة حسين

رضـوان ـ دخلنا من جـديد .. وقد كنا خارجهـا يقتلنا الانتظار ويفنينا العطل .. اما الآن فنحن نشعر بوجودنا وبمعنى لحياتنا

مســرور ـ أنـا أشعر الآن انى بطـل .

رضــوان ـ كلنا ابطال يامسرور ٠٠ كلنا ابطال منذ لحظة الاختيار ٠٠ ليس البطل يا مسرور ذلك الشخص الذى ينظر اليه الناس من أسفل وهو على عرشه العالى منعـزل قـادر على المعجـزات والخوارق ٠٠٠ انما البطل ذلك الانسان الحائر الذى يبحث عن حقيقة لذاتـه وغايـة لوجوده ومذهبـا لسلوكه ومعنـى للحياة ٠٠ فينجح ويخيب ويصعد وينزل ويفـرح ويحـزن ويرجس ويجمل لكنه دائب فى العمل سائر دائما الى الامام ٠٠ هذا هو البطل ٠٠ والبطل هو انا وانـت يا مسرور وسعيـد وحامد وحمدان ٠٠ كلنا ابطال يا مسرور ٠

حمــدان ـ وعكاشة وبنته زينب وزوجة مسعود والشيخ مصطفى وكـل من شارك فى الصراع أو وجد فيه ٠٠ كلهم ابطال

حامــد ـ والآن يـا حمـدان كيف يكـون العمـل ٠٠٠ ان التفكيـر فى وسيلة تنفيذ المامورية أوكد من هذا الحديث فليس لنا سوى أسبوع ونحن الآن امام الاوامر لا امام انفسنا ٠٠٠

حمــدان ـ صدقت يا حامد ٠٠٠

مســرور ـ اتوسل اليكم ان اكون انا المنفذ ٠٠٠ اريد ان تثأر يدى هـذه لزوجة مسعود وللشيخ مصطفى وللضحايا الابريـاء وللآف المعذبيـن

حمــدان ـ لايمكنك وحدك ان تقوم بهذا العمل ٠٠ حتى نحن جميعـا لايمكننا ذلك ٠٠ لابد لنا من وجود اعضاء بالعاصمة ٠٠ ومهما تكن وسيلة التنفيذ فلا بد من عمل جماعى يضمن لنا النجاح٠٠

حامــد ـ لكننا سنكون نحن المنفذين ٠٠ المامورية ٠٠ مأموريتنـا ٠٠ ليست مأمورية الآخرين وما الفائدة فى الاعضاء والشعب كلـه معنا سنجد منه جميع وسائل الاعانة

حمــدان ـ الشعب ٠٠ الشعب ٠٠ ما الشعب ٠٠ هو شىء مبهم ٠٠ كيف يعيننا ومتى وهل سيعيننا فى الوقت المناسب حينما نكـون فى اشد الحاجة الى الاعانة ٠٠٠ لابد ان نصطفى منـه افـرادا يكونون على علم فلا يبخلون علينا بالاعانة ٠٠٠

سعيــد ـ لكن ايجوز لنا يا حمدان ان نطلع عـلى ماموريتنا احـدا غيرنـا انها سرنا وهى خطيرة جدا وقد يكون فى اتباع رأيك الخيبـة والوبال على فرقتنا والمنطقة كلها ٠٠٠

رضــوان ـ نحن قادرون ياحمدان على تنفيذها وحدنا متحملين مسؤوليتنا كاملة مهما كانت الوسائل ومهما كانت النتيجة ٠٠٠

حمــدان ـ وان كان نصيبنا الخيبـة

رضــوان ـ سنكون قد حاولنا لانه لايمكننا ان نتجـاوز حـدود طاقتنـا وسيأتى بعدنا من يحاول مثلنا ولا تصيبه الخيبة لان طاقته اقوى وقـدرته اعظـم

سعيـــد – لكن لنسرع بالالتحاق بالمدينة وسندرس هنالك وضع الخطة المحكمة التى تكفل لنا النجاح التام ..

رضـوان – نعم يجب علينا ان لا نضيع الوقت فى التفكـير فيمـا عسى أن تكون النتيجة. نحن الآن رهن العمل الذى ترقبناه طويلا بفارغ الصبر ومهما كانت النتيجة فنحن رابحون ... نحن رابحون لامحالـة .. هيـا بنا .

حمـدان – لنذهب اذن والله عوننا والايمان زادنا .. فليحمل كل واحـد منكم ما يحتاج اليه مـن سلاح ولنسر عـلى بركة اللـه ...
(يخرجون فيقف حمدان على الباب مخاطبا الحارس الملثم)
نحن ماضون فى مأمورية قد تتطلب اكثر من اسبوع فانـت الوحيد الآن المسؤول عن كل ما هنا ولديك كل ما تحتاج اليه من سلاح ومؤونة وقـد يأتيك منا رسول ... افهمت ...
(يؤدى الحارس السلام العسكـرى مـن دون أن يتكلـم ... يذهبون بينما يسمع عن بعد طلقات نارية وطائرة) ...

المنظـر الثـانى

لقد نزل حمدان وحامد ورضوان وسعيد ومسرور الى العاصمة حيث مقر القيادة العليـا للجيش الفرنسى وقضوا اياما فى درس الحالة والوسائل ثم وضعوا خطة شيطانية محكمة لتنفيذ مأموريتهم وهم شاعرون كل الشعور بما يحيط بهم من خطـر وينتظرهم من مصير عند الخيبة ...
وبدأ تنفيذ الخطة فى الوقت المعين فى حدود الاجـل وكـادت تنجح المامورية لولا عارض بسيط .. والقى القبض على حمدان وحامد ورضوان وسعيد ولم ينج سوى مسرور .. لايدرى احد كيف تخلص مسرور بينما كان فى مقدمتهم ...
هم الآن فى سجن القصبة بتونس فى غرفة موصدة ظلماء لايأتيها نور النهار من نويفذة صغيرة عالية لايظهر منها ولو فرجة على السماء ... غرفة مقرورة اسمنتية الارض ليس بهـا حصير ولا فراش ... وغير بعيد عنها جندى فرنسى من اللفيـف الاجنبى يطوى ارض الممر ذهابا وايابا كأنه يدكها (يسمع وقع اقدامه العنيفة ..) .. وياتى من وقت لآخر امام الباب فيسدد فوهة رشاشته نحو المسجونين فى حنق ظاهر ووحشية مكبوتة ثم يختفى ...
حمدان نائم – حامد ورضوان وسعيد جالسون القرفصاء ... سكون رهيب مخيم على الغرفة مدة ...

حامـــد ـ والآن ماذا ٠٠٠

رضـوان ـ الآن ؟ ٠٠ الآن قد قضى الامر ٠٠ وانتهينا

سعيـــد ـ لا ٠٠ لم ينته امرنا بعد ٠٠ انما هو البدء

رضـوان ـ بدء النهاية اذا اردت ٠٠ لكنها النهاية لامحالة ٠٠٠ نحن ميتون منذ ادخلونا هذه الغرفة الظلماء ٠٠ ألا ترى فيها ظلمة القبر

سعيـــد ـ انا لم امت بعد لاتصور ظلمة القبر ٠٠٠ انما الذى أحاول ان اتصوره هو ما ينتظرنا من حين لآخر ٠٠٠ هو ما كان من امر الشيخ مصطفى وامثال الشيخ مصطفى من شيوخ وشبان ونساء ورجال

رضـوان ـ لقد علمنا الشيخ مصطفى تحمل الالم فى هدوء وصمت ٠٠٠

سعيـــد ـ او تظن ان لنا صبر الشيخ مصطفى وجلده ٠٠ او تظننا قادرين على احتمال افانين تعذيبهم من دون شكوى او صياح ٠٠٠

رضـوان ـ سوف نبلو انفسنا ٠٠٠ نحن الآن مع انفسنا ٠٠ لا أمر ولاتنفيذ ولا مسؤولية ٠٠٠ مع انفسنا فقط ٠٠٠

سعيـــد ـ مازلنا مسؤولين ٠٠٠ مسؤولين عن خيبتنا ٠

رضـوان ـ لقد تلقينا اوامر ووضعنا خطة محكمة كاحسن مايكون الاحكام ولقد قلنا ان المأمورية خطيرة جدا صعبة التنفيذ فقيل لنا لابد من تنفيذ الاوامر ولوكان الامر من باب المستحيل ٠٠ لقد حاولنا المستحيل فكان نصيبنا الخيبة ٠٠٠

سعيـــد ـ كان علينا أن ننجح

رضـوان ـ كان من المستحيل ان ننجح

سعيـــد ـ اعلم ذلك لكن مع ذلك كان علينا ان ننجح فنحن مسؤولون عن خيبتنا ٠٠٠

رضـوان ـ لقد خاب كثيرون قبلنا ٠٠٠

سعيـــد ـ وما يعنيك من خيبة غيرك ان التفكير فى خيبة غيرك لن يرفع عنك وزرك ٠٠ انما التفكير فى خيبتك وحده قادر على الاصلاح من امـرك

رضـوان ـ لقد حاولنا فخبنا فقضينا ٠٠ نحن ميتون ياسعيد وما من شيء قادر على اصلاح امرنا لاننا لن نخرج من هذه الغرفة الظلماء وان نخرج فالى المشنقة ٠٠ فمصيرنا الموت لامحالة ٠٠٠

حامـــد ـ لا ٠٠ ليس مصيرنا الموت ٠٠٠ قد يكون غدا مصيرنا الموت أما اليوم فنصيبنا الحياة ٠٠٠ حياة يخيم عليها الموت لكنهـا حيـــاة ٠٠٠

رضـوان ـ تعنى حياة منقوصة بين جدران غرفة ظلماء لايدخلها نـور الشمس ولا تزينها زرقة السماء فما الفرق بين هـذه الحيـاة والموت ٠٠٠ ما الفرق بين هذه الغرفة والقبر ٠٠٠

حامـــد ـ الفـرق هو انك فى القبر ميت عن الناس وعن نفسك امـا فى هذه الغرفة فانت ميت عن الناس فقط ٠٠٠ وانت حـى مـع نفسك ٠٠ حى امام نفسك ٠٠٠

رضـوان ـ اعترف انه مازال لنا بقية حياة بدليـل اننـا مازلنـا نتنفس ونتمتع بحواسنا ٠٠٠ هذا مع كبير الظن اننا سنفقد بعضها بعد تعذيبهم ٠٠٠

حامـــد ـ تلك البقية الضئيلة الباقية يمكننا ان نملأها ٠٠٠ يجب علينا أن نملأها فتصبح كأجمل حياة وابدعها

رضـوان ـ (هازلا) النهاية السارة ياحامد كما هو شأن اشرطة السينما المحترمـة المحبوبـة

حامـــد ـ لسنا يارضوان فى موقف هزل فنحن نخاطر اليوم بحياتناوموتنا

رضـوان ـ لا ياحامد نحن الآن لانخاطر بشىء لانخاطر بحياتنا لان حياتنا ملك غيرنا ولا نخاطر بموتنا لان مـوتنا لم يحـــن بعـــد ٠٠٠

حامـــد ـ ألا يمكننا يارضوان ان نثبت امـام جلادينـا فنثبت لهم اننـا ابطال ونثبت لانفسنا اننا موجودون ٠

رضـوان ـ وما الفائدة ونحن موجودون الى حين

حامـــد ـ قد يطول الحين ويمتد يارضوان فيصبح الزمن ٠٠٠
(يقف الجندى الفرنسى امام الباب ناظرا نظرة حنق كانما النار تتطاير من عينيه ويغمغم مسددا فوهة رشاشته صدفة نحـو حامـــد ٠٠٠)

رضـوان ـ وقد يقصر الحين يا حامد وينتهى كل شىء ٠

حامـــد ـ لا يارضوان ٠٠ لاتظن ذلـك ٠٠ فهم مجـرد صبيـان حمـق يظنون تهديدهم يرهبنا وانتظارنا يفل من عزمنـا ٠٠ فهـم لايدرون اننا ارتضينا الموت منـذ ان اخترنـا ٠٠٠ لكن ارادة الحياة تخلق الحياة ٠
ارادة الحياة يارضوان

رضـوان ــ (يعيد) ارادة الحياة ونحن اقرب مانكون من الموت وابعد مانكون عن الحياة (يلتفت الى سعيد) ارادة الحياة يا سعيد أسمعت ٠٠ ارادة الحياة نحن أحياء يا سعيد ٠٠ نحن أحياء ٠٠ لن يدركنا الموت مهما صنعوا بنا ٠٠٠

سعيـــد ــ تيقنت الآن اننا لم نخب كل الخيبة فى القيام بمأموريتنا ٠٠٠ لقد كنا قبل حين امواتا تنتظرنا القبور بينما نحن الآن نريد الحيـاة مؤمنين ٠٠٠

(يفتح الجندى الفرنسى الباب ويسدد فوهة رشاشته نحوهـم قـائلا ٠)

الجنـــدى ــ من المسمـى سعيد ٠

سعيـــد ــ (يقف) أنا سعيد

الجنـــدى ــ اتبعنى اذن ٠

سعيـــد ــ (يتبعه) والله انى لافضل أن يبدؤوا بى ٠٠٠ سأبلو نفسى ٠٠٠ لكن هل سأعرفها ٠٠٠

(يخرجان ٠٠ يستيقظ حمدان ويفرك عينيه فركا ٠٠)

حمـــدان ــ هل طال بى الرقـاد ٠

رضـوان ــ كيف يمكننا تقدير الوقت فى هذه الغرفة الظلماء ليل نهار

حمـــدان ــ أليست لك ساعـة يا رضوان

رضـوان ــ كانت لى ساعة قبل ان يقبضوا علينا لكن احدهم انتزعها منى قائلا لى ٠ ليس لك بها حاجة منذ الآن (سكوت قليل)
انى اغبطك نومك يا حمدان ٠٠ فالنوم ضرب من النسيان وانا فى حاجة الى النسيان

حمـــدان ــ النوم موت ٠٠٠ ولقد سرق من حياتى الوقت الذى قضيتـه نائما ٠٠٠

رضـوان ــ لم تخسر شيئا يا حمدان لان ذلك الوقت الذى قضيتـه انت نائما ناسيا لقد قتلناه نحن بالحديث وهل بقى لنا الآن سوى الحديـث ٠

حمـــدان ــ لكـم كنت اتمنى لو شاركتكـم فى حديثكم ٠٠٠ ففيـم كنتـم تتحدثون ٠٠٠

رضـوان ــ كنا نتحدث عـن خيبتنـا ونفكـر فى مصيرنـا فننقطـع الى نفوسنـا ٠٠٠

حمـــدان ــ وما الفائدة من كل هذا ٠٠٠

رضــوان ــ وما تريد ان نصنع ونحن معزولون عن كل شيء عدا انفسنا٠٠

حمـــدان ــ (ينتبه الى عدم وجود سعيد) لكن ٠٠ أين سعيد

حامـــد ــ لقد اخذوه منذ حين

حمـــدان ــ لقد بدأت اذن البلوى ٠٠ ناولنى سيقارة يا حامد

حامـــد ــ لقد جردونى من كل شيء حتى من علبة السقائر ٠٠٠

حمـــدان ــ انهم يستنطقونه منذ حين ولم نسمع صوتا ٠٠ ما تظنهم بـه يفعلون ٠٠٠

حامـــد ــ لا أدرى ٠٠ لكن٠٠٠ ربما ٠٠ لايزالون فى المرحلة الاولى

حمـــدان ــ او لهم فى ذلك مراحل ٠

حامـــد ــ يقال انهـم يبتدئـون بالاقناع

حمـــدان ــ وما تريد ان يقنعوه به

حامـــد ــ قد يحاولون ان يقنعوه انه غير مجرم وانه زلت به القدم فيما لايريده ولا يقصده واننا نحن الذين جنينـا عليـه بجـره الى محاولة الاغتيال وانهم سيطلقون سبيلـه ان اخبرهـم بكـل ما يعلمه من امرنا وامر المقاومة

حمـــدان ــ لكنهم لم يكتشفوا بعد ان ماموريتنا اغتيال القائد الاعلى

حامـــد ــ يعلمون علم اليقين انها محاولة اغتيال الظواهر كلها تدل عـلى ذلك ولا عجب فى ان يكونوا قد اكتشفوا انها محاولة اغتيـال القائد الاعـلى
(يسمع وقع اقدام الجندى يمر ويقف امام الباب كمن يرهـف السمع)

حمـــدان ــ اسكت ياحامد ٠٠٠ ان الحارس يستمع الينا من وراء الباب ٠٠
(صمت ثم تسمع الاقدام ويبتعد الجندى)

رضــوان ــ لقد ابتعد الجندى الملعون

حامـــد ــ والله كلما رأيته ثارت فى غريـزة العنـف وتاقـت نفسى الى الخنق والذبح ٠٠٠ لو قدر لى ان افتك به قبل ان انتهى ٠٠٠

حمـــدان ــ وما الفائدة فى الفتك بالحشرات يا حامد انـه مجـرد حشرة حقيرة ٠٠ لانهتم بأمثاله همنا غيره

حامـــد ــ لكنه قطعة من الجهاز

حمـــدان ــ قطعة تافهة لا اهمية لها فى هيكل الجهاز ولا فى سيره

حامـــد ـ لو لم يكن هو بـالباب برشاشته لامكننا الخـروج والعودة الى العمل والحيـاة ٠

حمـــدان ـ لو لم يكن هو بالباب لكان غيره وحتى لو لم يكن لما امكننـــا الخروج لان الباب موصد بأقفال لايفلها سوى الرصاص ٠٠ ولو اجتزنا هذا الباب لوجدنا ابوابا اخرى مثل هذا الباب وجنودا آخرين مثل هذا الحارس فما سنصنع وليس لدينا ولو مسمار ٠

حامـــد ـ انت ايضا يا حمدان تظن ان لا امل لنا فى الخروج من هنا ٠٠ وان امرنا انتهى بعد فما بقى غير التنفيذ ٠

حمـــدان ـ هو ذلـك يا حامد

حامـــد ـ انت وشأنك يا حمدان اما انا فما دام بى نفس لن افقد الامل ٠ (تسمع صيحة تتلوها صيحات موحشة)

حمـــدان ـ ابتدأت المرحلة الثانية يا حامد ٠٠ ها هو صياح سعيد ٠٠٠ ما تظنهم به يفعلون

حامـــد ـ اول ما يستعملون الضرب لكن سعيدا ممن يتحملون اكثـر من الضرب ٠٠٠

حمـــدان ـ اذن

حامـــد ـ اذن هو غير ذلك يا حمدان ٠٠٠ هو السوط المبلل او الكلبتان او الموسى الماضية او ٠٠ الحبل الضاغط أو الكهربـاء أو ٠٠ جعبة المـاء او ٠٠ الزاج أو ٠٠ الزجـاج أو ٠٠

حمـــدان ـ من اين لك معرفة كل هذا ٠٠٠

حامـــد ـ لقد قص على منه الوان غريبة تكاد لاتقبل التصديق فلهـم من افانين التعذيب ما فاقوا به اساتذتهم النازيين ٠٠٠

حمـــدان ـ ألست مغاليا بعض المغالاة ٠٠

حامـــد ـ لا والله ٠٠ انهم مرضى يا حمدان ٠٠ الانتقام فى جسومهـم كالاكلة ، والحقد فى قلوبهم كالحمى٠٠فهم لايعذبوننا لاضطرارنا الى الاعتراف فقط بل ليقنعوا انفسهم انهم الاقوياء فيبعـدوا منهم شبح الضعف وعبثا يفعلون ٠٠٠ وهم يعذبوننا ياحمدان لانهم يجدون فى تعذيبنا لذة وفى تألمنا متعة ٠٠٠ (تسمع صيحة حادة قاسية ٠٠٠)

حمـــدان ـ هذا سعيد يصيح الما من جديد ٠٠٠ لقد عادوا الى تعذيبه بعد استراحة قليلة ٠٠٠

حامـــــد ـ والله انى لاراهم الآن بوجوههم الشيطانية يتلذذون بتعذيبهم سعيدا ويستعذبون سماع صيحات الالم المنبعثة من جسمه كله ... ويمزحون فيما بينهم ويضحكون ويقهقهون ويرقصون كالقردة أو المجانين ...

حمـــدان ـ اتظننا قادرين يا حامد على الثبات.. لا أدرى.. لا أدرى.. هل سأتحمل ما يتحمله الآن سعيد وابقى صامتا ..

حامـــــد ـ اما أنا فانى اريد ان اعرف نفسى ... كنت على يقين من انهم سيقبضون على يوما فأجدنى امام نفسى .. امام نفسى فقط ... فكنت اتساءل هل سأتحمل .. والآن ان اخف من شيء فلا أخاف غير جسمى .. هذا الجسم من لحم ودم ... هذا الجسم الضعيف ...

حمـــدان ـ ذاك خوفى يا حامد ... لاننا لن نعترف لهم بشيء لاننا لن نقول لهم شيئا .. لكنهم اذا ما فازوا منا بشكوى أو بصيحة سيقولون انظروا الى هؤلاء المقاومين الابطال كيف يصيحون كالصبيان .. كيف يصيحون كالنساء ..

حامـــــد ـ لن نصيح كالصبيان ... لن نصيح كالنساء ...

حمـــدان ـ واذا احرقونا بسقائرهم الحامية ... واذا اقتلعوا اظفارنا .. واذا رجونا رجا بالتيار الكهربائى .

حامـــــد ـ سنتحمل يا حمدان كما تحمل الشيخ مصطفى على طعنه فى السن ..

حمـــدان ـ اجل يا حامد سنتحمل .. أيصمت الشيخ مصطفى ونصيح .. أيقوى الشيخ ونضعف .. سنتحمل سنتحمل ونصمت ... (يفتح الباب ويدخل جنديان حاملين سعيد مغمى عليه فيطرحانه على الارض ويخرجان)

حامـــــد ـ لقد عادوا بسعيد ... انه مغمى عليه كالميت ...

حمـــدان ـ سعيد .. يا سعيد ...

سعيـــد ـ (فى جهد كبير) ماذا ... ماذا ... اين انا ..

حمـــدان ـ انت هنا معنا يا سعيد .. انا حمدان وهذا حامد

سعيـــد ـ لقد انتهوا اذن .. الحمد لله .. لكن هل سمعتم صياحى .. لاشك فى إنكم سمعتموه .. والله انى لخجلان .. ما كان على أن اصيح ... والحال انى تحملت فكنت كل لحظة اقول سأطيق لحظة اخرى وهكذا كانت تمر بى اللحظات الى ان ...

والله لا ادرى كيف علت الصيحة من فمى .. لا .. من جسمى كله .. معذرة .. انى لخجلان .. ما كان على ان اصيح ..

حمـــدان ــ ما فعلوا بك ياسعيد ...

سعيـــد ــ ما الفائدة فى العجلة ... ستر ى وتعلم بعد حين

حمـــدان ــ لكن هل الامر فى منتهى الشدة ...

سعيـــد ــ لا ادرى .. انا لم اتكلم .. لم يسمعوا منى كلمة واحدة.والآن وقد انتهوا اصدقكم القول ... لو واصلوا تعذيبهم دقائــق اخرى معدودات لكنت تكلمت ...

حامـــد ــ تتكلم يا سعيد .. ومصير مئات الاخوان والالآف المؤلفة مـن المقاومين ... والثورة .. والوطن والايمان بالنصر النهائى .. لا ياسعيد .. لن تتكلم ولن نتكلم ولو قضينا كلنا من اثــر تعذيبهم

رضـوان ــ لــن نتكلــم ...
(يفتح الباب وينادى الجندى ..)

الجنـــدى ــ المسمـى حامـد

حامـــد ــ (يقف) انا حامـد ...

الجنـــدى ــ اتبعنى .. لقد حان دورك

حامـــد ــ (خارجا) لقد تعاهدنا ... لن نتكلم يارفاق ...
(يخرجان ويغلق الباب)

المنظـــر الثالـث

يساق حامد الى غرفة التعذيب حيث يجد ضابطا وملازمين الضابط جالس والملازمان واقفان ...

الضابـــط ــ يبدو على ملامحك يا حامد انك رجل طيب ولقد قيـل لنـا ان ثقافتك الفرنسيــة لابأس بهـا وانـك كتبت ابحاثـا نشرت فى مجلات باريسية واسعة الانتشار ... انت رجل نزيه .. طيـب .. رجل عظيـم .. كيـف استهوتك هـذه العصابـة المجرمة .. انا متيقن من ان اعضاءهـا المجرميـن قد هـددوك (حامد ينظر اليه صامتا) قل انهم ادخلـوك عصابتهـم عنـوة وتحت التهديد .. قل لنا اسماء الاخرين الحقيقية ومـا تعلـم عنهم .. اخبرنا من هو قائدكم وهل هو الان معكم ...

حامـــد ــ ليست لنا عصابة ولسنا مجرمين ...

الضابـط ــ لست مجرما انت ولكن الاخرين مجرمون

حامـــــد ـ ليسوا مجرميـن ٠

الضابـط ـ اما حاولوا اغتيال قائدنا العام ٠٠

حامـــــد ـ لم نحاول شيئا لكنكم تتوهمون ٠

الضابـط ـ نلقى عليكم القبض داخل القلعة وتقول اننا متوهمون ٠٠ لكنى اعلم انك تمزح ٠٠٠ ان تقل لنا كل ما تعلمه عن هذه العصابة وعن المقاومة نطلق سبيلك لاننا نعلم انك طيب ٠٠٠

حامـــــد ـ هذه خرافة قديمة نعرفها حق المعرفة ٠٠ نعرفهـا منذ اكثـر من سبعين عاما ٠٠ لقد خلقتم للقبض على الاحرار لا لاطـلاق سبيلهم ولقد علمنا عنكم كل شيء منذ عهد بعيد ٠٠ فاعملوا عملكم ولا تحاولوا الاقناع ٠٠٠

الضابـط ـ (للملازم الاول جرمان) أوثقه الى الكرسى وابدأ العمل ياجرمان

الملازم جرمان ـ وبـم نبدأ

الضابـط ـ (فى حدة وغضب) ان السيد حامد يظن نفسه بطـلا فعامـلاه معاملة الابطال ابدا بالاظفار ٠٠ وسنرى هل سيتكلم أملا ٠٠

الملازم فوريان ـ (يتناول الكلبتين ويتقدم نحو حامد ٠) اقول انه سيتكلم٠

الملازم جرمان ـ وكيف تريد ألا يتكلم ٠٠ نعرف المثقفين معرفـة جيـدة ٠٠ جسومهم لاتتحمل الالم خاصة ألم قلع الاظفار ٠

حامـــــد ـ عندما تقتلعون اظفارى ضعوها وساما تعلقونه عـلى علمكـم الملطخ بالدماء

الضابـط ـ اسكت يا مجـرم

حامـــــد ـ (وقد بدأ فوريان عمله المشؤوم) انتم المجرمـون تستتـرون بالدعايات الكاذبة من حرية وعدالة ومساواة وحقـوق الانسان لتقترفوا جرائمكم الشنعاء ٠٠ انظر سيدى الضابط الى ملازمك فوريان كيف يقوم بعمله الوحشى فى سرور وغبطة والىملازمك جرمان كيف يتلمظ كانك حبوته بالحلوى التى يحبهـا فأخـذ يتذوقها تذوق الصبيان ٠٠٠

الملازم جرمان ـ اسكت يا كلب

حامـــــد ـ انتم الكلاب ٠٠٠ كلاب ضارية تنهشون لحومنا منذ اكثر مـن سبعين عاما ثم لا يكفيكم ذلك ٠٠٠ انظر الدم السائل مـن اصابعى ٠٠ انى لارى فى عينيك رغبة ملحة فى شربه فمـا يمنعـك ٠٠٠

الضابـط ـ اسكت والا ٠٠٠

حامـــــد ـ (في هدوء) انها الكبرياء وحضورك سيدى الضابـط اللـذان يمنعان جرمان وفوريان ايضا ٠٠

الضابـط ـ قلت لك اسكت ٠٠٠

حامـــــد ـ والله لم افهم ٠٠ كنت قبل حين تريد منى أن اتكلم وتأمرنى الآن بالسكوت ٠٠٠ والله لن اسكت مـا حييـت ٠٠٠ وانـى لاريد ان اراك مكانى يفعل بك ما يفعل بى الآن لاعلم هــل انك ستسكت ام يعلو صياحك المدينة كلها ٠٠٠

الضابـط ـ صح اذن ٠٠ صح ولا تتكلم ٠٠٠

حامـــــد ـ والله لن تفوزوا منى ولو بأنة لان ثباتتى هى التى تؤلمكم ٠٠ كنتم تظنوننى مثقفا ٠ هزيل الجسم ضعيف الارادة سأصيـح واتألم ٠٠٠ واعترف ٠٠ ماذا تقولون الآن وقد اقتلعتم اظفارى العشرة ٠ (ينظرون اليه ولا يتكلمون)

تنظرون الى ولا تتكلمون ٠٠ وما عساكم ان تقولوا ٠٠ لايجوز لمثلكم ان يتعجبوا او يعجبوا

الملازم فوريان ـ دعنى ايها الضابط اقطع لسانه ٠

الضابـط ـ وكيف تريد ان يعترف ان قطعنا لسانه ٠

حامـــــد ـ عندما تقطعون لسانى سيسحقكم نظرى فلا يدع لكبريائكـم مجال ولا لضمائركم راحة ان كانت لكم ضمائر ٠

الملازم فوريان ـ سنفقأ عينيك

حامـــــد ـ مادام بى نفس الحياة لن يهدأ لكم بال وحتى بعد موتى سيعذبكم وجودى الكبير ايها الاسياد (يضحك) ٠٠ كنتم تظنون انفسكم اسيادا قبل الآن لكنكم اصبحتم امامى احقـر من العبيـد ٠٠ أرايتم قبل الآن مثقفا ثقافة فرنسية يضحك بينما الدم لايزال يسيـل مـن اصابعـه التى اقتلعـت اظفارهـا ٠٠٠ أرايتـم (يضحك ٠٠)

الملازم فوريان ـ دعنى ايها الضابط ٠٠ بالله دعنى أسكته ٠٠٠

حامـــــد ـ أأنت سيدى الضابط الذى سميت ملازمك فوريان ٠٠ ان كان الامر كذلك والله انك لاصبت لانه لايصلح لشىء ٠٠ واعجب كل العجب من ابقائك اياه فى خدمتك ٠٠ انظره كيف يحترق احتراقا غير مالك لاعصابه ٠٠٠ واللـه انى لارثى لحالـه ٠٠٠ مسكين فوريان اسمح له سيدى الضابط بارواء غلته فقـد وهبته دمى منذ ان اقتلع اظفارى ٠٠ ٠مسكين فوريان ٠٠ انه

يختنق فدعه سيدى الضابط يقطع لساني ويفقأ عيني ٠٠ أو يخرج قليلا يتنفس غير هذا الهواء الخانق ويسترجع قواه ليواصل عمله المضني بعد حين ٠٠ الا ترحمه سيدى الضابط ٠ (يجرى الملازم فوريان كالمجنون نحو حامد ٠٠ فيصيح به الضابط)

الضابط ــ قف يافوريان ٠٠ لاتتقدم خطوة واحدة ٠٠ (يقف فوريان)

فوريان ــ امرك سيدى الضابط

الضابط ــ اخرج الآن الى الغرفة المجاورة وانتظر اوامرى ٠
(يخرج فوريان بعد ان يؤدى التحية العسكرية)
(الى جرمان) وانت ايضا يا جرمان التحق به فلى حديث مع المسجون
(يخرج جرمان ايضا بعد أن يؤدى التحية العسكرية)

حامد ــ والآن وقد خرجا يمكنني سيدى الضابط ان اقول لك ان فوريان صبى فهو كالصبيان لايملك اعصابه لكنه صبىّ طيب لطيف ٠٠ لقد اقتلع اظفارى بغاية اللطف فلم اشعر قط بالالم ولسوف تتجمع يوما اظفارى المقلوعة لتقتلع قلبه باللطف الذى اقتلعها به

الضابط ــ دعنا من هذا يا حامد واستمع الى قليلا

حامد ــ ان كنت عازما على العودة الى الاقناع لاتكبد نفسك هذا العناء لانك لن تفلح ابـدا

الضابط ــ لاتظن هذا يا حامد لان مثلك لايقنع ابدا بغير ما اقتنع به هو لكنى اردت اخاطبك بما لايمكن ان اخاطبك به بمحضر من ملازمى ٠٠

حامد ــ اذا كان الامر هكذا فانا منصت اليك ٠

الضابط ــ والله ما رأيت قبل اليوم تونسيا فى مثل رباطة جاشك وقوة عقلك وصدق عزمك ٠٠٠ اما سمعت صراخ رفيقك سعيد عندما كان ملازماى يعذبانه ٠٠ ولقد صرخ قبله كثيرون من اثر التعذيب ٠٠ وان واصلنا تعذيبك قد تصرخ مثلهم لكنى يعز على ان ارى مثلك يصرخ او يئن ٠٠ وانى لمدين لك باسترجاع انسانيتى ٠٠ عرفت الآن حق المعرفة انى كنت آمر بالتعذيب واشاهده عن كره منى انا مثقف مثلك يا حامد اؤمن بالمبادىء والقيم العليا ولقد التقينا منذ حين عن غير موعد على صعيد الفكر ٠٠ لقد احييت فى نفسى ما قتلته الجندية ٠٠

لذلك لم اتركك فى ايدى ملازمى ولو فعلت لمزقاك شلوا شلوا وحطماك عظما عظما لانهما ما عـودا قـط ان يخاطبا بمثـل ماخاطبتهمابه ولانهما تعودا التعذيب والفتك بحيـث اصبحـا يجدان فيهما لذة ومتعـة وراحـة ٠٠ لاتحقـد عليهما فليس الذنب ذنبهما ٠٠٠

حامـــد ـ يفعلان كل هذا مع الغضب والحقد واللذة ٠ الوحشية وليس لهما ذنب فمن المذنب اذن ٠٠ انا ورفاقى

الضابـط ـ لا يا حامد هو وضعنا نحن فى بلادكم ٠٠ وضعنا غير العادل لاننا مغتصبون والمغتصب يحاول بجميع قواه ان يحتفظ بمـا اغتصبه ولو أدى به ذلـك الى استعمـال الوسائـل الدنيئـة والوحشية ٠٠٠

حامـــد ـ الفطام صعب جدا ٠٠٠

الضابـط ـ لكننى علمت اليوم يقينا ٠٠ ان عهد الاغتصاب قد ولى وانكم منتصرون علينا لامحالة كما يقول زعيمكم الحبيب بورقيبـــة لانكم انتم الحق ونحن الباطل

حامـــد ـ وان الباطل كان زهوقا ٠٠٠

الضابـط ـ ولا بد من ان نلتقى يوما انا وانت وامثالى وامثالك لننقذ انفسنا وبلادنـــا ٠

حامـــد ـ والبشرية جمعاء ٠٠ هذا ان قدرلى ان احيى بعد اليوم ويحيى رفاقـى ٠٠

الضابـط ـ ستحيون مادمت هنا ولن يصيبكم مكروه منذ اليوم ٠٠ لسوف تخرج من هنا بعد حين وتعود الى رفاقك فطمئنهمـ ولا تـدع اليأس يتسرب الى قلوبهم ٠٠

حامـــد ـ انى اشكرك شكرا صادقا خالصا ٠٠

الضابـط ـ لاتشكرنى فما تجاوزت القيام بالواجب ٠٠٠ بواجب الانسانية **(ينادى ملازميه)**
(يافوريان ٠٠٠ يا جرمان)

فوريان جرمان ـ حاضر سيدى الضابط (يدخلان)

الضابـط ـ أرجعا المسجون الى سجنـه وسنستأنـف غـدا استنطاقـــه واستنطاق رفاقه

فوريان وجرمان ـ امرك سيدى الضابط ٠٠٠

فوريان ـ لكن سيدى الضابط ٠٠٠ لو نجرب الكهرباء ٠٠٠

الضابط ـ (فى حدة) قلت لك غدا يا فوريان ٠٠ الم تسمع ٠٠٠

فوريان ـ لقد سمعت ٠٠٠ امرك سيدى الضابط ٠٠

(يحلان وثاق حامد ويخرجان به)

المنظر الرابع

بقى حمدان وحامد ورضوان وسعيد اياما بالسجن فاتى يوما ضابط فرنسى وملازمان ليس لهم بهم معرفة فاخرجوهم من سجنهم واركبوهم سيارة عسكرية وذهبوا بهم خارج العاصمة فما تبينوا امرهم الا عندما وجدوا انفسهم فى الجبل امام سردابهم وما كان الضابط سوى مسرور والملازمان غير مقاومين ٠٠

حمدان ـ كيف فعلت يا مسرور

مسرور ـ امر بسيط جدا لقد فتكنا بضابط وملازمين فاخذنا بدلاتهم وارتديناها

حمدان ـ والسيارة يا مسرور

مسرور ـ لقد اخذنا سيارة مدنية ووضعنا عليها ارقاما عسكرية مزيفة ٠٠

حمدان ـ وكيف دخلتم الثكنة ٠

مسرور ـ اما تعرف حمق الجنود الفرنسيين وبلاهتهم ما يكادون يرون بدلة ضابط حتى يؤدوا التحية العسكرية ويفتحوا الابواب ٠٠ فتمكنا من الدخول والخروج من دون ان نتعرف الى احد او يعرفنا احد ٠

حمدان ـ لله درك يا مسرور

مسرور ـ وانتم كيف عاملوكم فى السجن ٠٠ هل عذبوكم لاشك فى انهم عذبوكم ٠٠٠

حمدان ـ لقد عذبوا اول ما عذبوا سعيدا وكنا نسمع صراخه لكن ما علمنا الى الآن انواع التعذيب التى اصابته منهم ٠٠٠ لقد احتفظ بها سرا مكتوما ٠٠٠

سعيد ـ وما الفائدة يا مسرور فى ذكرها

مسرور ـ حسنا فعلت يا سعيد

حمـــدان ـ ثم اخذوا حامد

مســـرور ـ لقد عذبوك انت ايضا يا حامد فصرخت

حامـــد ـ (يريه يديه) هذه يدى تأملها يامسرور

مســـرور ـ انهما بلا اظفار .. لقد اقتلعوا اظفارك فما من شك انك صرخت .. وصرخت ...

حمـــدان ـ ما سمعنا له صراخا .

حامـــد ـ لقد اقتلعوها واحدا واحدا ولم اصرخ ولم ائن

مســـرور ـ لقد اغمى عليك اذن .

حامـــد ـ لم يغم على ولم اشعر بأى ألم وكنت طيلة الوقت كله اهزا بهم واسخر منهم واضحك من غضبهم وتوتر اعصابهم حتى كاد يجن احدهم وهم بالفتك بى لو لم يزجره الضابط ويخرجه من غرفة التعذيب .

مســـرور ـ والله انى لاعجب من ضابط فرنسى يزجر ملازمه ويطرده بدلا من ان يناصره ويحرضه على تشديد التعذيب ....

حامـــد ـ لقد عجبت انا أيضا يا مسرور وكذبت لا اصدق بصرى وسمعى وظننته يريد استعمال الاقناع لكن كذبتنى الظنون وشاهدت مالم اشاهده قط فى حياتى .. أتدرى ما شاهدت يامسرور ... شاهدت ضابطا فرنسيا ينقلب انسانا فيخاطبنى مخاطبة الند للند ويسارنى بما لو سمعه منه ملازماه لشقا عليه عصا الطاعة أو صرعاه ... ولا يتحرج من ابداء اعجابه بى والاعتراف بانهم مغتصبون وان النصر لن يكون الا حليفنا لاننا الحق .. اسمعت بمثل هذا قبل اليوم يا مسرور ...

مســـرور ـ انك لتجد الخبيث والطيب فى كل جنس وملة ولقد حدث لى ان اختبأت مرة عند عجوز ايطالية فلم تكشف عنى ولا فضحت امـرى

حمـــدان ـ ألا تحدثنا يا مسرور عما صنعت بعدنا

مســـرور ـ جمعت مقاومين وكونت فرقة اخرى وشهرنا على جنود الاحتلال حربا شعواء لا هوادة فيها ولا رحمة اغتلنا خونة تونسيين وفرنسيين متطرفين وانتقمنا من القائد الفرنسى الذى حمل على تزركة الشهيدة غادرا بها فحطم دورها وبعثر مؤنها وعذب شبابها وشيبها وانتهك حرمة نسائها وعذاراها وتركها فى بحر من الدماء والدموع .. لقد فتكنابه وثارنا لتزركة ...

حامـد ــ لقد سمعناهم يتحدثون فيما بينهم عن مصرع قائد ... ويقولون ان عصابة السبع هي التى اغتالته .. أأنت السبع يا مسرور

مسرور ــ هكذا لقبونى ... هم الذين لقبونى هكذا ... وانها لكنية افتخر بها . اما القائد الذى سمعتموهم يتحدثون عن اغتياله فهو اعظم من الذى فتك بتزركه غدرا ...

حمدان ــ من هو اذن .. هل اعدت الكرة يا مسرور لاغتيال القائد الاعلى للجيوش الفرنسية ببلادنا .

مسرور ــ لقد فكرت طويلا فى خيبتنا فى محاولة اغتياله وما اظنكم الا فكرتم انتم كذلك طويلا فى تلك الخيبة لكنى بقيت انعم دونكم بفضل عظيم يمكننى من مواصلة العمل ففكرت فى تدارك الامر ووضعت نصب عينى غايتين الاولى اعادة الكرة والثانية انقاذكم من المصير المحتوم لكن حدث حادث عظيم هو اكتشافنا لقيادة اليد الحمراء..اكتشفنا ان رأس اليد الحمراء هو القائد المدير لما يسمونه بالادارة المركزية للجيش التونسى ذلك « اللوكونيل » المعروف فقلت فى نفسى ان اغتياله اهم من اغتيال القائد الاعلى للجيوش الفرنسية لانا بذلك نصيب فى آن واحد جيش الاحتلال الفرنسى وعصابة الفرنسيين المتطرفين .. وفعلا عندما اغتلناه فى رابعة النهار عند خروجه من مركز ادارته لركوب سيارته وقع خبر الحادث كالصاعقة على جميع الفرنسيين ... ولقد كان مصرعه على يدى كما قررت ذلك فتحققت بذلك غايتى الاولى .. وها قد تحققت بانقاذكم غايتى الثانية .. ولسوف يعلمون ان السبع ما قال قولا الا حققه وما اصدر حكما الا انفذه ..

رضوان ــ لقد ثارت يا مسرور لزوجة مسعود وللشيخ مصطفى ولتزركة ولفرحات حشاد .

مسرور ــ انما انا أثار لبلادى المحبوبة ... لتونس .

حمدان ــ انت بطل يا مسرور .. انت منذ اليوم قائد الفرقة وكلنا طوع امرك فقدنا من نصر الى نصر ...

مسرور ــ مادمنا للوطن فالله معنا ...

المنظر الخامس

وهكذا استرجعت فرقة « السبع » اعضاءها الاولين وقد زادتهم محنة السجن والتعذيب ايمانا بالجهاد وبانتصار قضية الوطن

وتعلقا بقائدهم الاعلى وزعيمهم الاوحد المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة الذى كانت تتلقى منه قيادة جيش التحرير جميع اوامرها فواصلت الفرقة غاراتها على العدو وانتقامها من الخونة حتى اصبح مجرد سماع كلمة « السبع » يلقى الرعب فى القلوب وينفى النوم عن العيون لانه هو الذى كان يقوم مع فرقته بأعظم المأموريات ويقود اخطر الغارات .

وما كاد يشرع فى اتفاقيات الاستقلال الداخلى وينادى الرئيس بورقيبة من مقر اقامته الجبرية بفرنسا بالنزول من الجبال وتسليم السلاح حتى كان « السبع » اول من اسرع مع فرقته الى تلبية النداء والعودة الى الحياة المدنية العادية فعاد كل واحد منهم الى عمله فى تواضع واطمئنان وعاد مسرور الى محراثه وارضه الطيبة المحبوبة ونفسه راضية مرضية لما أداه نحو الوطن من واجب لاغير وواصلت تونس سيرها الحثيث نحو الكرامة فما كادت تمضى ستة اشهر حتى اصبح الاستقلال الداخلى المنقوص استقلالا تاما اخذ الرئيس الحبيب بورقيبة يحققه يوما فيوما بخلق السلك الديبلوماسى وتوسيعه وبوضع نواة الجيش التونسى وتقويته وبتسلم الامن وتدعيمه وبالشروع فى تحقيق رفاهية الشعب بسن المشاريع الاجتماعية والفلاحية والعمرانية الكبرى ولما عاد المستعمر الى الطغيان والجنون فى « ساقية سيدى يوسف » وجد الشعب التونسى كله صمدة امامه فاقيمت السدود وبدأت معركة الجلاء وكان مسرور أول من ترك محراثه وأقام سدا .. وانتصرت تونس بقيادة رئيسها الرشيدة بعد ان اصبحت جمهورية حرة وعاد مسرور الى محراثه وارضه الطيبة المحبوبة ونفسه راضية لما أداه من جديد نحو الوطن من واجب لاغير ...

وما كادت تنتهى معركة الجلاء حتى اعلن رئيس الجمهورية الشروع فى المعركة الاقتصادية التى سوف تكسبها تونس بعد ان تنتصر فى معركة الدينار .. ومسرور اول من انكب انكبابا على خدمة الارض لتحسين انتاجها واشترى ما امكنه اشتراؤه من آلات عصرية مساهما هكذا مساهمة متواضعة فى المعركة الاقتصادية الكبرى

وها هو عند التقائه بمناسبة عيد الاستقلال الثالث برفاقه اعضاء الفرقة التاسعة سابقا حمدان وحامد وسعيد ورضوان ..

حمدان — (يلمح مسرور وسط الجماهير ببدلته القروية البسيطة) انظر يا حامد .. أليس ذلك القروى مسرور

حامـــــد ـ (ينظر متأملا) انه والله مسرور ٠٠ (ينـادى بأعـلى صوتـه) يا مسرور ٠٠٠ يا مسرور

مسـرور ـ (من بعيد) نعم ٠٠٠ من المنادى ٠٠٠

حامـــــد ـ يا مسرور ٠٠٠

مسـرور ـ (يلمح الجماعة) (من بعيد) واللـه انهـم الرفـاق مجتمعـــون (يقترب وسط الزحم) ها أنا اتيكم

حامـــــد ـ (لحمدان) والله ان امر مسرور لعجيب ٠٠٠ انه كما عرفناه ايام المحنة ٠٠ لم يتغير منه شيء

مسـرور ـ (وقد وصل اليهم) اهلا بالرفاق كيف حالك يا حامد وانـت ياحمدان وانت ياسعيد وانت يارضوان

رضـوان ـ
حمـدان ـ
حمـدان ـ نحن بخير والحمد لله وانت يا مسرور ٠٠
سعيـد ـ
حامـــــد ـ

مسـرور ـ انا على احسن حال وكيف تريدون انأكونفى هذا اليوم المشهود

حامـــــد ـ أتريد ان نعلم فيما كنا نتحدث قبل ان نراك

مسـرور ـ فيم كنتم تتحدثون ٠٠٠

حامـــــد ـ تذكرنا ايام الكفاح المجيد ٠٠ الفرقة التاسعة

مسـرور ـ فرقتـك يا حمـدان

حمـدان ـ لا يامسرور هى فرقتك ٠٠فرقتك انت قبل ان تصبح السبع نحن مدينون لك بالحياة وبالنجاح فى العمل ٠٠٠

مسـرور ـ لستم مدينين لى بشىء ٠٠ ان كنتم مدينين فانما انتم مدينون للشيخ مصطفىالذىبعث فيكم الروح حياوميتا بحفنة الترابالتى لثمها لثما ٠ ٠ ٠ اما انا فمدين للرئيس الحبيب بورقيبة عندما كان يأتينا فى البوادى والقرى ليفتح ابصارنا وبصائرنا فيرينـا حقيقة الاستعمار متكبدا فى ذلك شديد العناء وراكبا مهـول الخطر يوم كان هو ورفاقه قلة مستضعفين ٠٠٠

حامـــــد ـ كلنا مدينون له قبل ان نكون مدينين لاحد ٠٠ انظر الى جيشنا يمر امامنا بمصفحاته ودباباته اننا لفى حلم ٠٠٠ من منا كان يتصور هذا ٠٠٠ والرئيس بورقيبة

رضـوان — انظره كيف يقف وحوله كتـاب الدولة التـونسيون والسفراء التونسيون وسفراء الدول ببلادنا ... من منا كان يتصور سنة 1952 اننا سنشاهد مثل هذا اليوم ..

حمـدان — لم نكن لنتصور هذا لانا كنا معرضين حيواتنا للموت في كل حين لكن النصر كنا به مؤمنين

مسـرور — كنا به مؤمنين واليه ساعين

حامـد — لكن اتدرى يامسرور ما قلنا عندما لمحناك وسط الجماهير

مسـرور — اعلم انكم لاتقولون الا خيرا ...

حامـد — قلنا ان امرك لعجيب فانت كما عرفناك لم يتغير منك شيء ..

مسـرور — كنت « السبع » عندمـا كانت بلادى .. عندمـا كان وطني في حاجة الى السباع وسأعود « السبع » عند الحـاجة ملبيا نـداء الوطن ... اما الآن فانا مسرور الفلاح البسيط الوفي للارض الذى لا يطلب جزاء ولاشكرا على قيامه بالواجب ...

حمـدان — الم يقل لك حامد ان امرك لعجيب

مسـرور — والله لم افهم ... اتغيرتم انتم ... انكم لا يلـوح عليكم اى تغيير ... انى لاراكم كما عرفتكم

حمـدان — لا يامسرور ... لقد تغيرنا ... نحن الآن الاربعـة موظفون سامون

مسـرور — وما الغرابة في ذلك او العجب فانتم مثقفون..كنتم مهضومين.. هضم حقوقكم الاستعمار الجائر فاعادها لكم الاستقلال العادل..

رضـوان — وانت ماذا جنيت ..

مسـرور — ماذا تريد ان اجنى اكثر مما جنيت فانا حر كريم مرفوع الرأس عظيم الجانب موفور المهابة

(يسمع اذ ذاك ترتيل السورة)

اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلـون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

مسـرور — صدق الله العظيم .

— انتهت —

غرور الشباب

"قصة جزائرية"

بقلم محمد ذيب

ترجمة البشير بن سلامة

لن انسى تلك الليلة الليلاء ٠ كنت غارقا فى نـوم ثقيل مزعج ٠ وكنت أسمع من زمان طويل ضجة غريبة كانها وقع أقدام مسرعة أو دقات آتيـة من أعماق الارض أو نوافذ وأبواب تفتح وتغلق بدون انقطاع ٠ وكانت هذه الغوغاء تتجاوب فى الدار كلها وتغمرها زيادة على ذلك أصوات أخرى غامضة مزعجة لايراها الرائى الا فى الاحلام فهل هى تنهدات او شكاوى ؟ لايمكن ان نجزم بذلك ٠ هى تشبه اصواتا تنادى ٠ وفى وقت من الاوقات سمعت صلصلة سلاسل هى على ما يظن صوت جلاجل صكتها رؤوس دواب أسرجت عـلى عجل ٠ وكان قد تملكنى رعب ، رعب جنونى ٠ ثم احسست فجاة بانسان قد امسك بذراعى وهزنى بعنف ٠ ففتحت عينى وعـرفت اننى لـم اكن حـالمـا وأننى ما غفوت الا قليلا ٠

وكانت عائشة وهى الزنجية التى تسهر على شؤون المنزل تنظر الى ٠ فقلت متلعثما : ما الامر ٠

قالت : يا صغيرى ان اباك يحتضر ٠

ولست أتذكر كيف نهضت من الفراش ولا كيف انطلقت الى غرفة والدى برجلى الضعيفة التى لاتكاد تحملنى الا بجهد فوجدته ممددا على سرير كبير من اسرة مدينة الجزائر المذهبة المتوجة ٠ وكان يشخر وقـد تـورم وجهـه واسود اسودادا ٠ وكانت بعض الخادمات تتزاحمن امام الباب متيقنات انهن لن تطردن ٠ وكان صوت من تلك الاصوات التى تسمع فى مثل هذه المناسبات يتساءل عما اذا كان أهل البيت قد أرسلوا من يحضر الطبيب ٠ وكانت امى جالسة قريبا من المحتضر مستسلمة الى الم اخرس لاتجيب عن اى شىء ٠ والح الصوت فى السؤال ٠ فاجابت عائشة فىحنق وهى الزنجية التى ايقظتنى:

ـ لاشك اننا أرسلنا من يحضر الطبيب فليس من اللائق أن ننتظر حتى ٠٠

وضاعت آخر الجملة فى غمغمة • ونظرت عائشة شزرا الى الوجوه الحزينة التى تحيط بها وتقمصت هيئة كلها وقار .

بقيت أنا ساكنا لا أتحرك ممعنا فى فحص أبى • وفى هـذا الوقـت أتت عائشة ووقفت ورائى فى هدوء تام وهمست قائلة :

ـ انك أنت الرجل الوحيد هنا • فواجب عليك أن تلقن أباك الشهادة •• ويجب ان يلفظ النفس الاخير وهو على دين آبائه واجداده •

فحبس انفاسى رعب غلاب• لكن عائشة دفعتنى مكرها ـ من دون ان تاخذ رأيى فى ذلك ـ أمام أبى وقد وضعت يده اليمنى فى يدى وأمسكت بسبابته المتجهة نحو السماء• وكنت لا اطيق الالتفات اليه خشية ان يلتقى نظرى بنظره• ومرت برأسى فكرة مزعجة تقول : « ان هذا الاب القوى فى حاجة اليك الآن ليخطو هذه الخطوة المحتومة ••• » وكنت اتفرس فى وجهـه ومـلامحه تحمل من علامات الالم ما يجعله عاجزا عن معرفتى •



حينذاك أشفقت عليه وأردت الاخذ بيده • لكنى لم أعرف كيف أعينه • كنت اضغط على يده بيدى واضعها على شفتى المتحرقتين ثـم اخذت دمـوعى تنهمر من فرط اليأس • عند ذلك طلبت منى عائشة أن أعيد ما تقوله هى : قالت : أشهد ان لااله ••• وكنت أنطق بكل كلمة من دون أن أفهم ما أقول اذ كنت مسلوبا من كل تفكير قالت : •••

••• الا اللـه •

وهمست عائشة بالشهادة ثلاث مرات وكان من واجبى اعادة مـا تقوله • ضقت بنفسى واردت الصياح لاتخلص من الكابوس الذى يثقل صدرى ثـم سقطت مغشيا على كأن الحياة قد سلبت منى بغتة •

وفى الغد استيقظت على ترتيل « الطلاب » وكنت أصغى اليهم فى خلاء من نفسى تام • كنت محموما وكانت دموعى تتدحرج من صدغى على المخدة وكانت فكرة واحدة تجول بخاطرى : هى اننى تركت أبى يموت • وبقيت طويلا فى هذا الذهول أرقب السقف وانصت الى تلاوة رجال الله وألوك هذه الفكرة •

⁂

سكت « جمال » وأخذ ينظر الى الفضاء وصوت المؤذن يعلو من بعيد محلقا فى الاجواء • فاشار الحاج بأصبعه قائلا :

ـ اللـه اكبـر

وتبسم فى تكتم وأردف : « تعرف الآن سبب الـداء وكيف يجب ان تكون الامور »

واصغى جمال الى هذا الصوت ذى النبرات العطوفة ثم قال :

ـ نعم ان عينى قد ازيحت عنهما الغشاوة وانى انظر الآن الى الاشياء بمنظار آخـر • وامسك عن الكلام متعجبا مما اكتشفه • وفعـلا فان شيئا فى نفسه قد تغير • ثم وقف وقد ضاق به المكان وهو جالس ثم تنهد قائلا : آه

وكان الحاج يظهر كانه ينصت الى صوت بعيد ، وجمال يذرع الدكان جيئة وذهابا : هو ايضا ينظر الى مكان ثـم الى آخر وينظر فى الزوايـا كانه يبحث عن شىء مجهول او كأنـه يسأل نفسه عما يتحتم عليه فعله • واخيرا جلس وقال : كم الساعة الآن ؟

فاخرج الحاج ساعة كبيرة مشدودة بسلسلة الى جيب داخل ثـوبه وقال : السابعة • قال جمال : لست متعبا ؟

اجاب الحاج : لا ، وانت ؟

واومأ جمال ايماءة مطمئنة كأنها تقول : ليس فى الامر خطورة ثم قال :

ـ انى احس بالاختناق • اعـذرنى •

وطأطأ راسه ضاغطا على اسنانه برهة طويلة • مراجعا فى ذهنه كل ما قاله ولم يفطن ـ لفرط اطراقه ـ بالحاج وقد غادر كرسيه واختفى وراء المنضدة •

وبعد قليل تطرق الى سمعه هينمة صلاة مبهمة • فاقشعر بدنه ونظر حوله• وكان صديقه قد فوت لحظات قصيرة بعد آذان المؤذن ومضى يصلى •

ـ يتبع ـ

مطالعات

دائرة المعارف الاسلامية

نريد الآن ان نتعرض للملازم الاربعة الاخيرة التي وصلتنا اعني ملازم 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ٠

اما الملزمة 16 ، فهي امتداد في اولها لمقالة (بكر بن وائل) ونجد فيها مقالات متنوعة عن **(آل البكري)** وعن **(البكرية)** ومقالة عن **(بعل)** تلك الكلمة السامية القديمة التي معناها « ملك » او « رب » ٠ والتي اصبحت لها في الحضارة الاسلامية من المعاني المتعددة ما استلزم شرحها من طرف الاستاذ ر٠ برنشفيغ ٠ وفي هذه الملزمة تجد ايضا مقالة عن **(بعلبك)** لجانين سوردال، تومين ، واخرى عن **(البلاذري)** لكارل بيكيروف روزنتال ٠

وتجد بعدها مقالة هامة جدا ، هي مقالة **(بلدية)** التي تعاون على تأليف اجزائها جماعة من العلماء الافذاذ فهي تقدم معنى الكلمة الاصلي المتقارب من كلمة Municipalité ولهذا ترى المقالة تبدأ بنظام البلديات في تركيا ، بقلم برنار لويس ، ثم لنظام البلديات في الشرق العربي ، الذي بدأ بمجلس دمشق الذي اسسه ابراهيم باشا سنة 1836 ٠ وهذه المقالة بقلم ر٠ ل٠ هيل ٠ واهم شيء استرعى انتباهنا في هذا الفصل ما تعلق بنظام البلديات في بلادنا (تونس) ، بقلم ش٠ سامران ، فتعلم ان نظام البلديات قد ظهر في بلادنا ، بامر رسمي في 30 اوت 1858 ، اصدره محمد باي واول بلدية ـ ظهرت ، كانت تتركب من رئيس وكاتب و 12 عضوا ، من بين اعيان المملكة يعاد انتخابهم كل سنة ، بمقدار ثلث النواب ٠ ويحدثنا بعد عن نظام البلديات في عهد الحماية ثم عن البلديات في عهد الاستقلال ٠

وتجد كذلك ، بحثا عن البلديات في **(المغرب الاقصى)** وآخر في **(فارس)** بقلم أ٠ ك٠ س٠ لمبتون وآخر في **(الهند)** بقلم س٠ كولين ـ دافيس ثم عن (ماليزيا وسينغافورا) بقلم محمد احمد زكي بدوي واخيرا عن نظام البلديات في (اندونيسيا) بقلم ج٠ برنيس

واما مقالة **(بلاغة)** التي تعاون عليها أ٠ شادي وج٠ و٠ غرونباوم ، فلقد برهنت على مقدار تأثير مفهوم البلاغة العربية بالاراء الهيلينية ومقالة **(بلاط)** بقلم دومينيك سوردال ، لاتفي بحاجتنا في البحث٠وتجد بمناسبة كلمة بلاط

بحثا لهويثى ميراندة عن كلمة **(بلاط)** باسبانيا ، وآخر لهنرى بيريس عن **(بلاط الشهداء)**

والبحث الوجيز عن **(البالغ)** والبلوغ فى الفقه الاسلامى فهو يشرح كثيرا من الاشياء الغامضة عن هذا المفهوم

وتجد عن **(البلقان)** وعن **(بلخ)** وعن العلماء الكثيرين الذين كانوا يحملون اسم **(البلخى)** : ابو القاسم ، وابو زيد احمد بن سهل ، مقالات وافية ٠ وعن كلمة **(بلتاجى)** ــ او البلتاجية ، وهم حرس قصور السلاطين الاتراك بحثا بقلم هـ٠ بووين ٠

ومقالة (بالوشستان) ، تتعرض لهذه الناحية من بلاد ايران ، من الناحية الجغرافية والتاريخية (بقلم ر٠ ن٠ فربى) ، واللغة (بقلم ج٠ ايلفينباين) ٠ وتجد مقالات قصيرة عن **(باليامز)** و **(باليوس)** و **(بام)** و **(باماكو)** و **(باميان)** ، و **(بامبور)** و **(بان)** و **(بانت سعاد)** و « **البنج** » الذى دخل العربية من السنكريستية (بهانغا) ، عن طريق الايرانية ٠ ومقالة عن **(حسن البنا)** مؤسس الاخوان المسلمين ، وعن اسرة **(البنانى)** بقلم ج٠ شاخت تلك الاسرة من يهود فاس التى لعبت دورا هاما فى الفكر والتصوف المغربى ٠ ومقالة هامة **(بنو اسرائيل)** بقلم س٠ د٠ غوتاين ٠

وتنتهى الملزمة بمقالة **(البراء بن عزيب)**

* * *

والملزمة ١٧ ، تبدأ بمقالة **(البرا بن معرور)** احد اصحاب الرسول ٠

ومقالة عن (البراءة) فى الفقه بقلم (ر٠ برنشفيغ) ومقالة عن **(بردى)** نهر دمشق بقلم نيكيتا اليسياف ، واخرى عن **(البراهمة)** بقلم ف٠ رحمان و **(بركة)** بقلم ج٠ س٠ كولان ٠ ومقالة **(البرامكة)** التى الفها و٠ برتولد المتوفى والتى جدد معلوماتنا فيما يخص هذه الاسرة التى لعبت دورا فى الحياة السياسية الاسلامية (دومنيك سوردال)

ومقالة جرجيس عواد عن **(براثة)** ، ــ حى من احياء بغداد ، يعين الباحث على معرفة حياة بغداد ٠

واريد ان اشير الى مقالة **(البربهارى)** التى كتبها الاستاذ هـ٠ لاوست ، ومقالة **(برغواته)** التى الفها ر٠ لوتورنو ٠

والى مقالتى **(البريد)** و **(البريدى)** اللتين الفهما د٠ سوردال

ومقالة **(برقة)** التى الفها الاستاذ ج٠ ديبوا ، كافية لتعلم اهم الامور عن احدى ولايات القطر الشقيق ليبيا ٠

وبعد مقالات **(برقوق)** من سلاطين المماليك ، و **(برقيارق)** من سلاطين السلجوقيين تصادفك مقالة **(بارود)** ، الطويلة شارك فى تحريرها جماعة من العلماء خاصة ج· س· كولان فيما يعود الى النظريات العامة والى البارود بالمغرب الاقصى ، ثم د· أيالون ، عن البارود فى دولة المماليك ، ــ وقد اشتهر الاستاذ ايالون ببحوثه الممتعة فى السنوات الاخيرة عن المماليك ودولتهم ونظامهم العسكرى · ثم عن البارودفى الامبراطورية العثمانية · ثم فى دولة الصفويين ، واخيرا فى الهند الاسلامية ·

وتطالع عن **(محمود سامى البارودى)** مقالة بقلم هـ· بيرسي واخرى عن **(سليمان البارونى)** العالم الاباضى بقلم المستشرقة الايطالية لورا فاليارى ومقالة عن **(البساسيرى)** احد زعماء الجند البويهى ، بقلم الاستاذ كانار ، ومقالة ممتعة عن شعب **(الباشكونش)** Basques بقلم د· م· دنلوب

ومقالة الاستاذ ر· بلاشير عن **(بشار بن برد)** الشاعر الاعمى ، حرية بان تعيننا الاعانة كلها فى معرفة حياة شاعر البصرة الموهوب ·

وتنتهى الملزمة 17 ، بمقالة البصرة التى تعاون على تحريرها الاستاذان شارل بلا فيما يعود الى ــ (1) **(بصرة ماقبل الفتح المغولى)** سنة 656/1258 و (2) **(بصرة الحديثة)** بقلم س· هـ· لونغريغ ·

* * *

والملزمة 18 ، تبدأ بمقالة (البسط) تلك المقالة التى تتعرض لاحدى حالات الصوفية التى كتبها أ· ج· آربرى وتجد مقالة عن **(بطلوس)** بقلم سيبولد وهويثى ميرانده ، واخرى عن السيد البطليوسى بقلم آ· ليفى بروفنسال · ويتعرض أ· س· تريتون لمفهوم **(البعث)** بعد القيامة ، عند المدارس الكلامية الاسلامية · ويكمل فى مقالة **(البطيحة)** تلك الاراضى مابين الكوفة وواسط التى كثيرا ما يغمرها الماء ، الاستاذ صالح العلى ، يكمل مقالة كتبها م· ستراك منذ ما يقارب الثلاثين سنة

ومقالة م· ج· س· هودغسون عن **(الباطنية)** التى اعتمد لكتابتها على المعلومات الاخيرة التى اكتشفها العلماء ، تؤيد مدى تأثر التفكير الاسلامى فى القرن الرابع بالتفكير الباطنى ، خاصة المتنبى والمعرى ·

وكتب ماريوس كانار ، مقالة ممتعة عن **(عبد الله البطال)** ، الذى اصبح بطلا فى (سيرة ذى الهمة والبطال) ، تلك السيرة ، او تلك الاسطورة الشعبية التى ملأت حياة العرب ، والتى كتبت مقالة عنها السيدة يـ· مليكوف

وكتب ش· سامران مقالة عن (الباى) فى حياة البلاد التونسية · وكتب الاستاذ شاخت مقالة هامة عن **(البيع)** فى معناه الفقهى ، كما كتب الاستاذ اللبنانى اميل طيان أخرى عن **(البيعة)**

ومقالة ج. و. قون غرونباوم عن **(البيان)** تكمل مقالات **(بلاغة)** و **(بديع)** اللتين اشرنا اليهما

وتجد من بعد مقالات مختلفة عن السلاطين الذين حملوا اسم **(بيازيد)** ثم دراسة لغاستون فيات عن **(بيبرس الاول)** و **(بيبرس الثاني)**. واخرى عن **(سيرة بيبرس)** لر. باريت واخرى لو. أشتور عن **(بيبرس المنصوري)** ومقالات عن **(البيدق)** و **(البيهقي)** ومقالات عمن حملوا اسم (بيرم) ، ومقالة عن **(بيروت)** بقلم ن. اليسياف ، وعن **(بيت)** و **(بيت جبرين)** و **(بيت الفقيه)** و **(بيت الحكمة)** و **(بيت لحم)** و **(بيت المال)** ــ تلك المقالة الطويلة التي تعاون على تأليفها كل من ن. ج. كولسون وكلود كاهين (الحياة التاريخية) وبرنار لويس (الامبراطورية العثمانية) ، ور. ليتورنو ، (المغرب الاسلامي) و **(بيت راس)**

وتنتهي الملزمة بمقالة **(بيطار)** و **(بياسه)** Baeza احدى مدن الاندلس التي الفها هويثي ميرانده ، والتي تمتد الى الملزمة 19

* * *

الملزمة الاخيرة التي نخصص لتحليلها بحثنا هي الـ 19

اول مقالة فيها الفها الاستاذ روبار برنشفيغ عن **(البينة)** في معناها القرآني وكما هي في الفقه . وكتب ف. فيري مقالة ممتعة عن **(البيزرة)** ، البيزرة التي تنتظر الى يومنا هذا بحثا كاملا يفي بحقها .

وكتب هـ. و. بوين مقالة **(باق)** ، وقد اعترضنا فيما سبق مقالة (باي) (الملزمة 18)، و. ق. ل. ميناج ، مقالة عن **(بيق لاربای)** . وكتب رودلف تشودي مقالة عن **(البكتاشية)** تلك الفرقة المتصوفة .

وكتب المستشرق اليوغسلافي مقالة عن (بلغراد) . وكتب الاستاذان الباكستانيان عبد الحي وعبد الحق مقالة (بنغال)

ولاشك ان مقالة (البربر) هي اهم مقالة في هذه الملزمة وعلينا ان نقدم تصميما لها .

I ــ التاريخ

(1) اصل البربر (بقلم شارل بلا)

(2) قبل الاسلام (بقلم ج. ايقار)

(3) بعد الاسلام (بقلم ج. ايقار)

2 ـ البربر حاليا (بقلم شارل بلا)

3 ـ ديانة البربر (بقلم ر٠باسي وشارل بلا)

4 ـ عادات البربر نظامهم الاجتماعي والسياسي (بقلم ش٠ بلا)

5 ـ اللغة البربرية (بقلم ل٠ غالان)

6 ـ اداب البربر وحبهم (بقلم ر٠ باسي وش٠ بلا)٠

ونجد ، بين المقالات التي تهمنا ، مقالة **(بيليك)** بقلم ر٠ لوتورنو ومقالة **(بدعة)** بقلم ج٠ روبسون ٠ ومقالة **(بيبلوغرافيا)** بقلم ج٠ دبيرسون ومقالة **(بجاية)** بقلم ج٠ مارسي ، وتنتهي الملزمة ، على النصف الاول من مقالة **(بيهزاد)** الرسام الايراني الشهير ، وصاحب المنمنمات الشهيرة ٠ ورجاؤنا كما قلنا في المرة الاولى ، ان يفكر العرب في تعريب اهم ما جاء في دائرة المعارف ان لم نقل كلها

محمد فريد غازى

ندوة القراء

حول الأحرفية أدفي تجديد النحو

بقلم عبد الله كنطبلو

تحت عنوان « مطالعات » في مجلة الفكر الغراء ـ عدد جويلية 1960 ـ عرض الاستاذ توفيق بن عياد ، محاولة جديدة تهدف الى اصلاح النحو العربي ، وتجديد بنوده ، حتى يصبح هذا النحو ملائما لروح العصر الحديث ، وسهلا قريبا الى اذهان دارسيه. ذلك لان النحو العربي ، كما وضعه سيبويه وتواضع عليه نحاة البصرة والكوفه وظل النحاة ، الى عصرنا ، مرتضين له ، لم يعد هذا النحو ينسجم مع روح العصر ، وهو الى ذلك ، يمثل عقبة كؤودا ، تتحدى كل من يريد الالمام بالنحو العربي ، في امد وجيز ، كما اعتاد ان يدرس نحو اللغات الاخرى بكل سهولة ٠

يدعونا الاستاذ السودا في كتابه « الاحرفية » الى الثورة على نحو القدامى والى وضع نحو جديد يلائم العصر ، في بساطته وفي قربه الى الاذهان ، ونحن على اتم وفاق ، مع الاستاذ في هذه الدعوة النبيلة ، التي ينبغي ان تجد كل التشجيع ، وان تبارك من جانب اولى الثقافة والفكر ٠ والسودا لايكتفي بهذه الدعوة العامة الغامضة ، حين يقدم الينا محاولة لتحقيق هذه الدعوة وابرازها الى عالم الواقع ٠ وفي المستطاع ان اورد اهم الخطوط البارزة لمشروع السودا على امل ان ادلى برأيي فيه ٠ ولا اعتمد في ذلك ، سوى دراسة الاستاذ ابن عياد التي ظهرت في مجلة « الفكر »٠ وكم اكون سعيدا لو اني استطعت الرجوع الى السودا نفسه ، فقد افيد منه الكثير ٠

تقوم محاولة السودا على هذه النقاط :

1 ـ دراسة ابواب النحو ، على اساس المعنى ، بعيدا عن تاثير الشكليات من رفع ونصب وجر ٠٠ الخ٠

2 ـ دراسة ادوات المعاني ، على اساس معانيها ، لاعلى اساس اثرها الاعرابي في الكلمات ٠ فادوات النفي تدرس كلها في باب واحد ، وادوات التوكيد تدرس ايضا في باب خاص بها ٠ وهكذا بقية الادوات ٠

3 ـ العناية بالمعنى وضبط التعريف ، وتجنب الخوض في فلسفة اللغة ٠ وبهذا يصبح التفرقة بين الفاعل ، والنائب عن الفاعل والمبتدا في مثال : (محمد اكل) ، عبثا من العبث ٠

4 ـ اعتبار ضمائر الرفع الملحقة بالافعال ، ملحقات تصريفية على نحو مـا تعتبر فى اللغات الاخرى ٠

5 ـ تجنب درس الادغام وفلسفته ، بالاكتفاء بدرس المدغمات كما تـدرس الشواذ فى اللغات الاخرى ٠

6 ـ المصطلحات الجـديدة :

أ ـ فعيل : اصطلاح يطلق ليدل على الفاعل ونائبه واسم الفعـل الناقص فيكون تعريفه : من فعل الفعل او اصابه الفعل او على حالة الفعل

ب ـ تميم : يطلق على ما يشمل المفاعيل والحال ٠ فيقال ، بدلا من المفعول فيه ، : تميم بمعنى تحديد الزمان او المكان ٠٠الخ٠

ج ـ مظهر : يطلق على خبر الافعـال الناقصة (كان واخواتهـا) التى يـرى الاستاذ السودا ان تعتبر افعـالا مساعـدة ٠ وقال : « انه منصوب بطبيعـة الحـــال » ؟

د ـ اليعربيات : تطلق على التحذير والاغراء والندبة والاستغاثة والترخيم والتعجب واسماء الفعـل ولبيك وحنانيك وسعديك ٠ عـلى شرط ان يكتفى بالاشارة الى المقصود منها ، من غير اطالة فى الشرح

هـ ـ القاعدة العامة : الاصل فى الاسم الرفع٠

وعلى التلميذ معرفة عوامل النصب والجر ، وهى قليلة سهلة ٠

و ـ الجملة نـوعان :

فعلية : يدخل فى تركيبها فعل

اسمية : لايدخل فيها فعل ٠

ز ـ النعيت : يطلق عوضا عن « الخبر »

ح ـ الدعوة الى تعديل الابواب الآتية :

كان واخواتها ـ كاد واخواتها ـ ان واخواتها ـ ليس واخواتها ـ لا النافية للجنس ـ الاختصاص ـ الاشتغـال ـ التنـازع ـ اسم الفـاعل والمفعـول ـ الاشتقاق ـ المصادر ـ الضمائر ـ المضاف ـ تركيب الجملة ـ تصريف الافعال ـ العـدد ٠

يدعونا السودا الى تعديـل ذلك ، من غير ان يعرض علينا المشروع الذى يراه صالحا للوفاء بما يدعو اليه ٠

نقد المحـاولـة :

1 ـ اول ما يلاحظ على محاولة السودا ، انها محاولة لاتفى بما نسعى اليه من وراء كل محاولة تجديدية • فنحن نتطلب من كل محاولة من هذا النوع ، ان تحيط بالموضوع وبقضاياه الاساسية ، احاطة لاتدع لنا مشاكل قائمة من غير حلول ، فاما ان ندعها من غير حل ، وهو امريناقض ما نهدف اليه من وراء المحاولة ، واما ان نتحيل عليها ، بمختلف الاساليب ، فلا تبقى المحاولة ، بعد ذلك ، ايجابية سليمة ، وانما هي تلفيق ومراوغة واصطناع • وبهذا يكون ابقاء الميدان ، على ما هو عليه من غير تجديد ، اسلم واجدى •

ولا اجدنى فى حاجـة الى ان ادل القارىء عـلى نواحى النقص فى محاولـة الاستاذ السوداء • فقد اشار الاستاذ ابن عيـاد الى جانب منها عندمـا لاحظ اغفال او تجاهل بابى التمييز والاستثناء عند استعراض انواع التميم •

وفى المستطاع ان نلاحظ اغفالا آخـر ، يتمثل فى دعـوة الاستاذ السودا الى تعديل خمسة عشر فصلا من فصول النحو (راجع النقطة ـ ح ـ منتلخيص المحاولة) • وقد جاءت دعوته عامة غامضة لا تظهرنا على راى صاحبها فى اسلوب التعديل • وانا اعتبر هذا الصنيع عملا لايقل سلبية عن الصنيع الذى يتمثل فى دعوة عامة غامضة الى اصلاح النحو اصلاحا يتلاءم وروح العصر •

2 ـ تهافت القاعدة العامة التى وضعها الاستاذ السودا ، وهى ان الاصل فى الاسم ان يكون مرفوعا « فماذا يعنى قوله « الاصل » فهل يعنى به الغالب الكثير فهل هذا يكون صحيحا فى حين ان المنصوبات الاسمية منفردة تستغرق اكثر من نصف اعراب الاسم علاوة على المجرورات والمبنيات من الاسماء ؟ ام ان الاستاذ يـريد بالاصـل المعنى الفلسفى الذى يعنيـه النحـاة القـدامى من قـولهم الاصـل فى المبنى ان يسكن » عندمـا يفسرون الاصـل بالـراجـح المصطحب • ذلك لان المبنيات المحركة اكثر من المسكنة • على انى استبعد ان يكون هذا مقصود الاستاذ • فاذا كان القدماء اخذوا مصطلحهم وقانونهم تأثرا منهم بفلسفة عصرهم ، فان الاستاذ يدعونا صراحة الى الثورة على هذه الفلسفة وما اصلت من بنود •

وعلى اية حال ، لا اظن ان هذه القاعدة العامـة ستبقى قائمة كما يقررهـا الاستاذ ، الا اذا كان من المستساغ المقبول ، ان نرتضى قاعدة عـامة تكـون مستثنيأتها اكثر من مشمولاتها كثرة مهولة •

3 ـ ويلاحظ على محاولة الاستاذ السودا ، انها محاولة تناولت الشكليات القريبة، ولم تستطع التحرر من فلسفـة النحو القديم • حـاولت تجديـد المصطلحات (فعيل ـ تميم ـ مظهر•••) واغفلت الصميم • ذلك لانها لاتزال تؤمن بفلسفة العامل التى تجاوزها الزمن • بعد ان قرر الاستاذ قاعدته العامة « الاصل فى الاسم الرفع » قال الاستاذ ابن عياد معلقا :

« بهذا لايبقى على التلميذ الا معرفة عوامل للنصب والجر ، وهى قليلة سهلة •»

على ان هذه المصطلحات التى يقترحها علينا الاستاذ ، لاتـلائم روح اللغـة

العربية ، وانما نقلها نقلا عن النحو الغربي الاجنبي على العربية • ذلك لان اللغات التي تأثر بها الاستاذ في تجديده للنحو العربي ، لغات هند اوربية ، تخالف ، مخالفة جذرية ، اللغات السامية التي تنتمي اليها اللغة العربية • وهذا الصنيع ، فيما ارى ، يضيف شكليات غريبة عنا الى الشكليات النحوية التي نشكو منها ، ويخلق مشاكل مصطنعة تتحدانا ان نجد لها الحلول • وفي هذا بعد عن روح لغتنا ، وتبديد للجهود في غير شيء • بينما الغرض الذي نرمي اليه جميعا هو تبسيط النحو العربي ، والتخفف من اوزاره ، والتقرب الى روح العربية ، وتوفير الجهود في دراسة هذا النحو • وليس التعقيد للمشكل واضافة الشكليات والتلفيق ما بين المفاهيم والمصطلحات الحديثة والقديمة •

الذي الاحظه على الاستاذ السودا ، انه حاول التجديد في النحو العربي ، في جو بعيد كل البعد عن الروح العربية • وهذا ، فيما ارى ، عيب جذري يجعل كل محاولة للتجديد فاشلة مبدئيا • حاول الاستاذ السودا ، تجديد النحو العربي متأثرا بنحو الانقليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية ، وكلها لغات اجنبية عن العربية • وقد ظهرت آثار هذه الطريقة في اقتباسه لمصطلحات نحو هذه اللغات ، من غير ان يظهر اثر كبير للتمثل ، وللاستقلال عن المفاهيم والمصطلحات لهذه اللغات • انا لا انكر على احد ان يستهدي نحو اللغات الاجنبية ، ولكن ينبغي لهذا الاستهداء ان يكون استلهاما لروح النحو الاجنبي، لا اقتباسا ونقلا لمصطلحاته ومفاهيمه • وينبغي ، مع ذلك ، الاقتصاد في هذا الاستهداء ، ولا سيما اذا كانت اللغات التي نستلهمها بعيدة عن الروح العربية كاللغات غير السامية •

لذلك كله اتردد كثيرا في قبول محاولة الاستاذ السودا • وبالتالي لا ارتضى أية محاولة تقوم على دراسة ، لنحو لغة اجنبية ، وتحاول نقل مصطلحاته ، متحيلة عليها ، كي تجعلها مستساغة مقبولة في النحو العربي • والمحاولة التي اراها موفقة ، هي التي ترتد الى المنابع الصافية للعربية ، والى آثار دارسيها الاوائل ، دراسة ناقدة بصيرة ، تقبل ما ينبغي قبوله ، وترفض ما هو جدير بالرفض ، وتستهدي بمنهاج البحث الصحيح ، وتجعل من التبسيط والتيسير هدفا لاتبيح لنفسها الحيدة عنه •

ومثل هذه المحاولة الموفقة ، قام بها استاذ مصري جليل ، منذ مايزيد عن عشرين سنة • وكان هذا الاستاذ مختصا في النحو العربي • وكان يعاني في هذا النحو ، هوى مضنيا ، كاشد ما يكون الهوى بين الحبيب وحبيبه ، حتى اصبح يدعى ، بين زملائه امثال الدكتور طه حسين ، بالفراء •

تلك هي محاولة الاستاذ ابراهيم مصطفى في كتابه « احياء النحو » الذي

اخرجته للناس في سنة 1937 مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة. وهي محاولة تقوم على مناقشة النحو القديم مناقشة متأنية بصيرة ، تنتهي بالحكم المعلل الذي لايقبل جدلا ، على النحو القديم بالافلاس .

بعد ان يقرر الاستاذ افلاس النحو القديم ، يضطلع باقامة مشروع متكامل، لتجديد النحو ، ويقتصر ، في تجديده ، على نحو الاسماء ، رجاء ان يقدم نحو الافعال ، في كتاب مستقل يخرجه للناس ، بعد ان يكون قد تلقى مختلف الردود والمناقشات حول باكورة محاولته .

وفي المستطاع ، اجمال هذه المحاولة ــ على امل ان اخصها بدراسة تفصيلية فيما بعد ــ في الكلمات التالية :

يؤسس الاستاذ ابراهيم مصطفى محاولته على مبدأين اساسيين :

أ ــ رفض نظرية العامل من اساسها ، لما فيها من تعقيد وغموض واخلال ، جعلت النحاة في خصام لاينى ، وفي جدل عنيف ، لا ينتهي الى طائل .

ب ــ الحركات ، في العربية ، هي الاشارات الدالة على المعاني .

على هاتين النظريتين تقوم المحاولة ، لتنتهي الى تقرير هذه البنود :

1 ــ الضمة علم الاسناد ودليل على الكلمة المرفوعة يراد ان يسند اليها ويتحدث عنها . وتحت هذا الباب يدخل المبتدا والفاعل ونائب الفاعل واسماء الافعال الناسخة

2 ــ الكسرة على الاضافة ، وهي اشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها ، باداة او بغير اداة ، كما في : كتاب محمد ــ كتاب لمحمد . وعلى هذا تكون الحروف الجارة **حروف اضافة** .

ولا تخرج الضمة ولا الكسرة عن الدلالة عما قرر ، الا ان يكون ذلك في **بناء** او في نوع من **الاتباع**

3 ــ الفتحة : ليست علما على اعراب ولا دالة على شيء ، بل هي الحركة المستحبة عند العرب ــ لكثرتها اثناء الكلمة وآخرها ــ التي يراد ان تنتهي بها الكلمة كلما امكن ذلك ، فهي بمثابة السكون في لغة العامة . والفتحة تكون في سائر المنصوبات ، القسم الذي حشره الاستاذ السودا في « اليعربيات » والقسم الذي لم يستطع اخضاعه لمحاولته ، فاكتفى بدعوة غامضة الى تعديله .

هذا مجمل محاولة الاستاذ ابراهيم مصطفى في خطوطها الكبرى . وعسى ان أتحدث ، في مقال آخر ، حديثا مفصلا ، عن هذه المحاولة السديدة الموفقة ، رجاء نقدها والافادة منها في تجديد النحو العربي . وهي ، فيما ارى ، خير كثيرا ، من محاولة الاستاذ السودا . على ما اكنه للاستاذ من احترام وتقدير ؟

في المشكلة اللغوية

بقلم الدكتور ابراهيم السامرائي

قرات في مجلتكم الزاهرة في عددها الاخير (١) مقالة السيد توفيق بن عياد « حول الاحرفية » في باب « مطالعات » ، والاحرفية او القواعد الجديدة في العربية من تاليف يوسف السودا ومن منشورات دار ريحاني للطباعة والنشر (بيروت 1959) ٠ والكتاب كما اشار كاتب المقال نهج في تيسير قواعد اللغة العربية ، وقد وقف كاتب المقال وقفات مناسبة على اجزاء الكتاب فحمد للمؤلف امورا ورد على اخرى ٠

واللغة مشكلة من المشكلات القائمة ، وتيسير هذه المشكلة ضرورة تستدعيها ظروف الامة العربية التي تتطلع الى حياة كريمة جديدة ، والتي تريد ان تاخذ باسباب الحضارة الحديثة ، كما تريد ان تملأ الهوة السحيقة بين هذا الحاضر وما فيه من مشكلات وصعوبات ، وبين ماض عريق مندثر فيه تراث وامجاد ٠

وتبرز مشكلة اللغة الفصيحة بصورة واضحة في انها لم تعد لغة يتكلم بها مختلف الناس في اقطار العربية ، وذلك ان الناس في محادثاتهم وفي شؤونهم العامة يستعملون لغة عامية درجوا عليها وجرت بها السنتهم ، وهي تختلف عن الفصيحة اختلافا كبيرا ٠ وقد تخففت هذه اللغة من القيود والضوابط التي تدخل في ناحية اللغة المعربة ، ثم انها محشوة بالفاظ غير عربية فهي دخيلة اجنبية ، ومن هنا كانت العربية المستعملة في الحياة اليومية هي غير العربية المكتوبة الفصيحة ، ومن ثم ندخل في باب اللهجات الدارجة فتعظم المشكلة وتخطر ، ذلك ان لكل قطر من اقطار العربية لهجة خاصة بـه وربما تعددت اللهجات في القطر الواحد ، ودونك الحال في العراق ، فالساكن في القسم الشمالي من العراق يكاد لايفهم شيئا اذا خاطب قرويا من القسم الجنوبي ٠ ولعل هذا الشيء حادث في كل قطر عربي في ايامنا هذه ، وربما نستطيع ان نقول : ان المواطن البدوية او القروية في اي من اقطار العربية تختلف في لهجاتها وفي طرق تعبيرها عن المواطن الحضرية٠والاختلاف يتناول امورا عدة ، ومنها طريقة النطق ومجيء المخارج ذلك ان اهل العربية لم يعودوا متساوين في اخراج الاصوات ٠ ولعل عبارة « العرب الناطقون بالضاد » تحتاج الى شيء كثير من الروية والتبصر ، فالنطق بصوت الضاد كان ميزة تميز بها العرب دون سواهم ، بيد ان النطق بالضاد في ايامنا هذه مضطرب لايتبع طريقة واحدة، وذلك لان لكل اقليم من اقاليم العربية طريقته في اخراج هذه الصوت ٠ واذا وازنا بين مخرج هذه الصوت وبين ما ينبغي ان يكون عليه لتبينا ان الفرق

١) عدد جويلية 1960

بعيد بين الطريقتين ، فمخرجه الان ليس كما نص عليه الخليل بن احمد الفراهيدى وهو من اوائل الذين بحثوا فى اصوات العربية ومخارج الحروف واحيازها ولا نظن ان قطرا من اقطار العربية يقارب ما نص عليه العلماء المتقدمون .

ومشكلات العربية كثيرة والناشىء من ابناء العربية مضطر ان يتعلم هذه اللغة بالتلقين والدرس ، وان يباشرها كما يباشر اية لغة اجنبية ، فهو ملزم ان يعيد بناء مخارج الصوت واتقان السيطرة عليها اذا جاءت مفردة او مجتمعة، ليكون له نظام صوتى سليم (Système phonétique) وهو ملزم ايضا ان يتعلم قواعدها صرفا ونحوا ليستكمل الادوات حتى يدخل مداخل اكثر صعوبة وتعقيدا فى دراسة العربية .

ولعل مما ذكرنا تتضح مسألة تيسير تعلم العربية وتعليمها ، وقد احس المسؤولون عن هذا الواجب الخطير بالمشكلة ، وتقدم للامر الافراد والجماعات والحكومات ونشطت المجامع اللغوية فى البلدان العربية ، وربما كانت جهود الافاضل من المستشرقين معينة ومفيدة فى هذا الموضوع .

واهتمام صاحب « الاحرفية » داخل فى هذا الباب ، وهو فى مكانه ايضا ، ولكنى اريد ان اقول : ان من يتصدى لهذه المشكلة الخطيرة يلزمه ان يستكمل ادواته وآلاته وان يكون متوفرا على مادة البحث فى جميع عناصرها واشكالها فالالمام باللغات الاجنبية الحديثة ولاسيما الغربية منها ضرورى مهم ، وتتضح هذه الضرورة فى اننا ـ معاشر القائلين بالتيسير ـ مفتقرون الى تجارب الغربيين فى هذا الميدان ، وقد قطع هؤلاء مراحل طويلة فى تفهم المشكلة اللغوية التاريخية فيما اسموه بـ (Linguistique Historique) وما اظن ان الاقتصار على الالمام باللغات الحديثة ييسر السبيل فى هذا الموضوع ، ذلك ان التوفر على دراسة المسالة فى ظروفها التاريخية القديمة ومعرفة جهود المتقدمين من النحويين الاوائل فى هذا الباب ، كل ذلك ضرورى ايضا لا غنى عنه فى دراسة المشكلة فى ظروفها الراهنة .

يدعو السودا الى العناية بالمعنى وضبط التعريف وتجنب الخوض فى فلسفة اللغة .

(١) المعنى دون الشكل

يستشهد السودا فى هذا الباب بالفاعل ونائب الفاعل .

أكل الذئب الخروف .

أكل الخروف

(١) عدد جويليه ١٩٥٥

ويستنكر صاحب « الاحرفية تسمية التركيب الثاني بنائب الفاعل ، وهو على حق في استنكاره لهذه التسمية ، ولكنه لو رجع الى المطولات من كتب النحو الاولى لتبين ان النحويين القدامى قد فطنوا الى العيب في هذا المصطلح الذي لايعبر عن ظاهرة تركيب ، والى هذا ذهب من سمى هذا التركيب اللغوى النحوى (باب المفعول الذى لم يسم فاعله) ٠

وارید ان اعقب على قوله ــ في تجنب الخوض في فلسفة اللغة ، فاقول ــ ينبغى ان نفهم فلسفة اللغة ، ذلك ان لكل لغة فلسفة وان العقلية اللغوية لابد ان يكون وراءها عقل فلسفى ناقد مفكر ، وان واضع اللغة او المتكلم في اللغة والمستعمل لها ينهج نهجا فلسفيا اراد ام لم يرد وان لم يكن شاعرا بهذا النهج الفلسفى ٠ ولكننا ينبغى ان نفرق بين فلسفة اللغة وبين التيار الفلسفى الذى اجتاح علوم العربية ، فقد استهوت الفلسفة المفكرين العرب ودرسوها ، واستعانوا بها على فهم ما عندهم من الوان المعرفة وتأثروا بها وظهرت هذه الاثار فى علوم شتى من علومهم ، ومن ذلك علوم العربية ، وقد بدأ هذا التأثر في العصور الاسلامية الاولى ٠

وقد افادت الثقافة العربية من فلسفة الاغريق كثيرا وربما كانت هذه سببا فى توسع القوم فى البحث ومعينا على الابداع وطلبا فى الاصالة ٠ وقد اعتمد العرب على هذا الدخيل الاجنبى فى دفع ثقافتهم خطوات الى الامام، وعمدوا الى نوع مما نسميه الآن بالتركيب (Synthèse) على ان هذا التاثر بالعامل الفلسفى لم يكن ذا اثر مفيد في جميع شعب المعرفة ، فقد كان تأثيره سلبيا فى علوم العربية ، وهكذا اساء فى علوم العربية وكان تأثيره مضرا ٠

ولعل من خير ما نستدل به على هذا التاثير السلبى الذى اضر بالعربية وبطريقة تعلمها ، وصارت قواعد العربية بسببه مادة فكرية فيها شيء كثير من العقم والجفاف ، مسألة نظرية العامل ٠ ونظرية العامل تواجهنا في كل موضوع من موضوعات النحو ، فاذا كان الفاعل مرفوعا عند النحوى ، فلا بد له من البحث فى سبب الرفع ، واذا كان المفعول منصوبا ، فلا بد من عامل فى سبب النصب ، وقل مثل هذا فى سائر ضروب النحو٠وقد سببت هذه النظرية اختلاطا واضطرابا فى نحو العربية ، فاذا قالوا : (حضر محمد) اعربوا التركيب على الصورة التى نعرفها ، ولكنهم اذا قالوا : (محمد حضر) اعربوا (محمد) مبتدأ وذلك لان « العامل » فى الرفع هو الابتداء والابتداء علة من العلل النحوية وهى تلزم رفع المبتدأ ، ومن اجل ذلك قالوا في (حضر) انها جملة من فعل وفاعله ضمير مستتر ٠ والناظر فى التركيبين يهتدى الى انهما شيء واحد ، والمعنى واحد فى الجملتين ٠

وكان يلزم الاستاذ السودا ان ينظر فى كتب النحو المطولة القديمة قبل ان يتوجه بالنقد ليعرف ان الذى اهتدى اليه ، كان نحاة الكوفة قد قالوا بـه ، ولكنا ما زلنا متمسكين باقـوال النحويين البصريين · فعند نحاة الكوفـة ان (محمد حضر) و (حضر محمد) تركيبان متساويان وان كلا منهما جملة فعلية والفرق بينهما هو تقديم الفعل وتاخيره والتقديم والتاخير سببه معنوى بلاغى لا علاقة له بالتركيب النحوى ·

وانهم نظروا الى المسالة نظرة خاصة وذلك ان الفاعل وهو (محمد) (مسند اليه) والفعل (حضر) (مسند) والكلمة كيفما كانت لا بد وان تكون مؤلفة من طرفى الاسناد وهو مسند ومسند اليه ·

ولعل فى هذه المسميات الاصطلاحية تأثرا بالمحمول والموضوع الذى ذكـره الاغريق فى كتبهم ·

اما استحداث المصطلحات الجديدة فى كتاب « الاحرفية » فانا اتفق مع كاتب المقال الاستاذ توفيق بن عياد فى انها تحدث ارتباكا وانها اطول من المسميات التى قاومها·وقد اتجه الراى فى المشرق من ديار العربية الى تعديل المصطلحات فقد اخـذوا فى مصر وفى غيـر مصر بمسالة المسند والمسند اليـه وهـو من اصطلاحات المتقدمين والتى جاءت فى كتاب سيبويه (١)· وقد اخذوا اصطلاحا جديـدا اسموه بالتكملة وهو تـرجمة للكلمـة الفرنسية (Complément) ولكنهم فرقوا فى هذه التكملات فقالوا تكملة بالمفعول به ، وتكملة بالزمان ، وتكملة بالمكان ، وتكملة بالحال ، والى آخر ذلك مما هو داخل فى هذا الباب ·

وقد اصطلح الاقدمون على هذه المسائل بالقيد او الفضلة ، ومعنى ذلـك ان ما خلا طرفى الاسناد هو من هذا الباب ·

وانا انهى هذه الكلمة القصيرة بقول السودا نفسه (ان الاحرفية محاولة قد ترضى وقد تسىء وقد تفسح مجال النقد والاعتراض لكـل معترض وناقد) · والحقيقة ان عملا كهذا يتطلب جهودا متضافرة لجماعات كثيرة ، ذلك ان المشكلة لم تخص قطرا واحدا من اقطار العربية ، بل هى مشكلة يعانيها كل من نطق العربية واستعملها اداة حضارية فى ايامنا هذه ·

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١/٧

اضْواءُ الفِكْرِ

• جائزة على البلهوان

فاز الاستاذ البشير خريف بجائزة علي البلهوان للتاليف التي وضعتها بلدية العاصمة تخليدا لذكرى اول رئيس وطني لها وزعيم من زعماء تونس الابرار وقيمة الجائزة 500 دينار

وبهذه المناسبة اجرى مندوب « العمل » الحديث الذي ننقله الى القراء لمزيد الفائدة

س ـ ما هو موضوع القصة التي فازت بالجائزة ؟

ج ـ اطار القصة تاريخي يجري في القرن العاشر للهجرة بتونس العاصمة وموضوعها طويل . ولكن المحور الذي تدور عليه هواني لم اتخذ التاريخ كهدف بل جعلت الامر سردا للحديث وبيانا لمشاهد من الحياة التونسية في ذلك الوقت واهم حادث تاريخي اتخذته كأساس هو التجاء السلطان مولاي الحسن الحفصي الى الاسبان وقدوم الغازي خير الدين المعروف عند الافرنج ببربروس والتقاؤه مع شارلكان

وكانت الواقعة التي نتحدث عنها من تاريخ تونس معروفة بخطرة الاربعاء

وطبعا التزمت فيها ما يلتزم في القصة من حبك وموضوعية

س ـ ما هو السبب الذي تعتقد انه من اجله فازت القصة ؟

ج ـ اعتقد ان السبب الذي من اجله فازت قصتي بالجائزة هو اخلاصي فيها للفن والادب بحيث انها لم توضع للمسابقة وانما وضعت كعمل فني وادبي

س ـ ما هي الصلة او الاوضاع القائمة بين التاريخ والقصة ؟

ج ـ اعتقد ان هناك نوعان من الصلة بين القصة والتاريخ فاحيانا يعمد القاص الى اتخاذ التاريخ كهدف في القصة واحيانا اخرى يتخذ التاريخ كاطار للقصة وبذلك يستطيع ان يقدم الاحداث ويستغل تتابعها استغلالا فنيا وهذه القصة كانت كذلك حيث اتخذ التاريخ فيها كاطار ينبه الى فترة من تاريخنا ظلت مجهولة نوعا ما

س ـ ماهو الذي تعتقده انجح في ميدان القصة .. القصة المبتكرة التي يضع المؤلف احداثها وعقدتها .. ام القصة المعتمدة على التاريخ ؟

ج ـ كل مسير لما خلق له وبكل ناحية مزاياها

ولكني كمغرم بالتاريخ احبذ النوع الاخير وخاصة تاريخ الفترة التي وقعت فيها حوادث القصة وهي القرن العاشر الهجري لانه وقعت به احداث هامة في

تاريخنا وفى تاريخ العالم فمن التجاء الاندلسيين الى شمال افريقيا وتونس بالذات وبقايا الصليبية وتدخلات الباب العالى فى هذه المنطقة الى غير ذلك من الاحداث الهامة التى يمكن ان يتخذها القاص اساسا لقصته يوضح جوانبها الخفية ويجعل منها الاطار الواقعى للقصة

هواية الكتابة

وانتقلت مع الفائز الى مبدا هوايته للكتابة فقال :

منذ ان كان عمرى 15 عاما هويت الكتابة واخذت اكتب وامزق ، احيانا فى القصة واحيانا يوميات الى غير ذلك

وصادف ان نشرت قصة صغيرة فى جريدة « الدستور » اظن فى عام 1937 فنقم على اسلوبها بعضهم فامسكت عن النشر ، وقد اتممت ذات مرة قصة عرضتها على الدكتور الحميرى فشجعنى على العودة الى النشر وفعلا نشرت بمجلة « الفكر » وهى قصة « حبك دربالى »

س ـ ما هو عمرك الآن ؟

ج ـ 43 عاما

س ـ هل لديك انتاج آخر

ج ـ لدى انتاج آخر بعضه نشر واكثره لم ينشر ، وهى بداية افكار ويتصل بعضها بواقعنا الذى نعيش فيه او بالعصر الذى سبق ان حدثتك عنه ، وفى نيتى الاستمرار فى تتبع اعمال « برق الليل » تلك الشخصية التى احببتها والتى تمثل البساطة والصراحة وذلك لاننى لا احب قتل ابطالى بل احب لهم الاستمرار والخلود

الجائزة

س ـ ماذا ستفعل بالجائزة ؟

ج ـ ساطبع منها هذه القصة طبعا انيقا مع الرسم وما يبقى ـ ان بقى شىء ـ سابذره

س ـ هل من الممكن ان تحول هذه القصة الى رواية مسرحية ؟

ج ـ ما اظن انها تصلح لان تكون مسرحية على اننى اعتقد بصلاحيتها للسينما

س ـ ومسالة الحوار ما رايك فى الطريقة التى يجب ان يكون بها

ج ـ اعتقد ان المحافظة على الواقع خير من التحوير فيه وقد ثبت من المراجع التى اطلعت عليها ان الحوار كان فى العصر الذى جرت فيه احداث القصة بالعامية الدارجة لا بالفصحى فجعلت الحوار بها كذلك وان كان الحوار فيها قليلا

س ـ هل انت متزوج

ج ـ نعم

س ـ وهل لك اولاد

ج ـ نعم

س ـ هل فيهم من يهوى الادب

ج ـ اظن ان اكبرهم وعمره 21 عاما يتجه الى الموسيقى فهو يعزف على القيثارة

س ـ هل لك شعر

ج ـ لا

س ـ هل تاثرت باخيك الاستاذ مصطفى خريف

ج ـ طبعا تاثرت به فى هواية الادب ولكن ليس فى الشعر ، وهو قد رباني فكريا وكذلك والدى

س ـ وزوجتك هل تتذوق الادب ؟

ج ـ لعلى مضطر الى اذاعة سر صاحب زواجنا وهو انني تعرفت بها وكان عمرى 22 عاما لانى وجدتها عند جيران لنا تقرا ديوان حافظ الشيرازى فاكبرت فيها ذلك وكان ذلك سببا فى زواجنا وهى جزائرية الاصل فديوان حافظ الشيرازى هو الذى زوجنا

س ـ هناك جوائز كثيرة للتشجيع على الكتابة والادب ولكن مع الاسف المتقدمون اليها قليلون فما هو رايك فى ذلك ؟

ج ـ اعتقد ان ذلك بر من الحكومة يقابله عقوق من الادباء

فالدولة تسعى بكل ما لديها من امكانيات وتشجيع لنهضة الحركة الادبية فلماذا لايتجه الادباء الى الانتاج والحركة بدل هذا الركود

وختمت حديثى مع الاستاذ البشير خريف بسؤاله عن اهم امنية له فى الحياة فاجابنى قائلا :

ان يتبوا المغرب الكبير المكانة العظمى فى جميع الميادين

س ـ وما هى امنيتك بالنسبة للادب

امنيتى ان يزول مركب النقص فى ادبائنا الذى يجعلهم لايعطون قيمة للانتاج المحلى ويفضلون عليه الانتاج الخارجى ، وان يؤسسوا النوادى وتزدهر الحركة الادبية .

• جائزة التصويـر للبلدية

قررت بلدية تونس منح جائزة فى كل سنة لاحسن الرسامين وقد صدر القانون الذى يوضح شروط هذه الجائزة ويضبطها :

الفصل الاول : تمنح بلدية تونس أثناء شهر مارس من كل عام جائـزة قدرها 300 دينار بعنوان (جائزة التصوير) ·

الفصل الثانى : القصد من تلك الجائزة هو مكافاة أحد الرسامين الـذى يقدم صورة تمثل أشبه منظر من مناظر مدينة تونس أو مشهدا من الحيـاة المحليـة

الفصل الثالث : يمكن للمترشحين تقديم عروضهم حسب تخصيصهم فى صور زيتية أو ماوية أو غيرها وذلك مع مراعاة الاطار الذى يجب أن لايقل عن 15 سم ولايفوق 50 سم

الفصل الرابع : يجب أن تقدم العروض فى أجل لايقل عن الثلاثة أسابيع قبل تاريخ توزيع الجائزة الذى يقع الاعلان عنه فى كل عام بطريقة الاشهار ، وستعرض على العموم اللوحات المقدمة بالقاعة البلدية للمعارض الفنية مـدة عشرة أيام ، هذا وان منح الجائزة يقع من طرف لجنة يعينها رئيس البلدية

الفصل الخامس : ستبقى التحفة الممتازة من حقوق البلدية

• كبت الفكر فى فرنسا :

ان الحرب التى تشنها فرنسا على الشعب الجزائر ما تزال تدفع كل محـب للحريـة والانسانية الى التشهير بهـا والتشنيع بمقترفيها · فالعالم باسره بما فيه الحكومات والشعوب استنكر اعمال فرنسا بالجزائر ورجال الفكـر الفرنسى صاحوا ايضا صيحتهم المعروفة وحرضوا الشباب على عدم الانصياع الى حكومتهم · فكـان الايقـاف وكـان التنكيل ، لكن الجمعيـات الثقـافية احتجت من كل مكان وشهرت بهذا العمل الجنونى ومن بينها « مؤتمر حريـة الثقافة » الذى نشر البلاغ التالى :

ان « مؤتمر حرية الثقافة » وهى جمعية عـالمية تضم عددا من الكتـاب والعلماء والفنانين الذين يؤمنون بحرية الفكر ومن بينهم جاك ماريتان وكارل يسبرس وليوبولد سينغور يصرح بما يأتى :

ليس من حق اى كان ان ينازع حكومة من الحكومات حقهـا فى اخضـاع الفنانين والنخبة المفكرة الى القوانين · و « مؤتمر حرية الثقافة » لاينـوى الوقوف فى وجه حكومة تمارس مثل هذا الحق ـ غير انه لايعقـل أن تتخـذ اجراءات تعسفية ضد اناس لم يصدر عليهم حكـم من محكمة · وهذا مـا وقع

للفنانين والمثقفين الفرنسيين الذين منعتهم الحكومة الفرنسية من مواصلة نشاطهم فى المسارح التى تعينها هى وفى السينما والراديو والتلفزة وهذا ما وقع ايضا للاساتذة الذين امرتهم بالكف عن مواصلة التدريس ونحن نعرف ان الديمقراطية لاتدوم الا اذا اقتنعت الحكومات بان سلطتها ليس معناها العسف والظلم ٠

فليس من حق الدولة أن تتشفى من خصومها فى حين ان المجتمع هو الذى وضع فى يدها هذه القوة

فالنظام الديمقراطى لايستقر ولا يدوم الا اذا حدت الحكومات من سلطانها وانفت من القيام بما من شانه ان يمس بحريات الجماعات بما فيهم خصومها الذين من حقهم التمتع بالحرية

فطبقا لهذا المبدا يجب على الدولة وان هى فرضت على موظفيها اما الامتثال أو التخلى أن تمنح الاشخاص الآخرين الذين أعانتهم فى نشاطهم حرية القول مثل شأنها مع الذين لم تساعدهم فى اعمالهم

لذا فان « مؤتمر حرية الثقافة » يستنكر الاجراءات التى قامت بها الحكومة الفرنسية ضد بعض المثقفين الفرنسيين ومنعتهم من مواصلة نشاطهم المهنى ويذكر بان مثل هذا العمل يؤدى الى « تدويل » الفن واستعباد الفكر »

- **نشاط الفرقة البلدية للتمثيل خلال الموسم 1960 ـ 1961**

بدأ موسم التمثيل فى تونس وقد عرضت الفرقة البلدية على الجمهور تمثيلية مجنون ليلى لاحمد شوقى وقد لاقت هذه المسرحية اقبالا كبيرا

ومعلوم ان الفرقة البلدية للمسرح قد بعثت من جديد فوضع لها قانون يحفظ للممثلين حقوقهم ويحدد لهم واجباتهم وعين الاستاذ حسن الزمرلى مديرا لها وهو معروف بمقدرته فى هذا الميدان ٠ ونحن نتمنى لهذا الفرقة نجاحا تاما فى هذا الموسم وذلك أن برنامجها حافل بالروايات المتنوعة المتعددة المشارب ٠ وهذه قائمة الروايات التى تعتزم الفرقة تمثيلها :

ضحكة والف دمعة ـ للبشير الرحال (اقتباس)
الكاهنة ـ لأحمد خير الدين
الكله من عيشوشة ـ لمحمد العقربى (اقتباس)
طارق بن زياد ـ لمحمد الحبيب
البلدى المتنبل ـ لموليار : ترجمة حسن الزمرلى
هملت ـ لشكسبير : تعريب خليل مطران
النساء فى خطر ـ للهادى العبيدى (اقتباس)
حيل سكابان ـ لموليار : تعريب حسن الزمرلى
البطل المجهول ـ لحسن الزمرلى
كاليكولا ـ لالبار كامو : تعريب حسن الزمرلى

• اللغة الالمانية هى فى طليعة اللغات الاجنبية التى تدرس فى مدارس الاتحاد السوفياتى

وجدت اخيرا احدى البعثات الدراسية الالمانية التى وفدت على الاتحاد السوفياتى من المانية الغربية تنفيذا للاتفاق الالمانى السوفياتى المتعلق بالتبادل الثقافى ، والعلمى ، والتكنيكى ، بان اللغة الالمانية هى اكثر اللغات الاجنبية التى يقبل على تعلمها فى مدارس الاتحاد السوفياتى • واللغات الاجنبية المفروض تعلمها هناك ، هى اللغة الالمانية ، والانجليزية ، والفرنسية وقد اتضح بان نسبة الذين يقبلون على تعلم اللغة الالمانية هناك تبلغ 40 فى المائة ، وتأتى بعدها اللغة الانجليزية باقل من اربعين فى المائة ، ثم اللغة الفرنسية بعشرين فى المائة •

ومن جملة ما لاحظه اعضاء الوفد الالمانى ، توحيد برامج التدريس فى مدارس الاتحاد السوفياتى ، بالرغم من عدم تناسق احوال سكان جمهورياته العديدة وعلى الاخص تلك الجمهوريات الواقعة على حدوده من استونيا الى تركستان الروسية ، وهذا بالرغم من عدم وجود وزارة معارف عليا لذلك • اما فى المانيا الاتحادية فانه تختلف برامج الدراسة فيها باختلاف اقاليمها وسكان تلك الاقاليم ، والمذاهب المنتشرة فيها • هذا ووجد اعضاء الوفد ايضا شدة تأثير الانظمة السوفياتية فى فروع التعليم عن طريق نوعين موحدين من المدارس فقط ، احدهما يتكون من المعاهد العليا، والاخر من المدارس المهنية •

والواضح ان كثرة اقبال التلاميذ السوفيات على تعلم اللغة الالمانية لا تعود الى رغبتهم فى الوقوف على الاوضاع الاقتصادية والتقدم الصناعى فى اوربا الوسطى ، بل الى اسباب تاريخية وعقائدية ، تهيب بالسوفيات الى التوغل فى الغرب • فمنذ ايام ثورة اكتوبر السوفاتية فى عام 1917 ، كان يرى زعماء الشيوعية وحملة مبادئها ان يمهدوا طريقهم للثورة العالمية عن اتجاهين ، يكون الهدف فيها برلين ثم بكين • فباستيلائهم عليها يكونون قد بسطوا يدهم على الملايين العديدة من السكان فى جنوب شرقى آسيا ، وتخفق الراية الحمراء حينئذ فوق كراتشى حتى طوكيو • هذا من جهة كسب اكبر عدد ممكن من النفوس البشرية وبسط راية الشيوعية عليها • وباستيلائهم على برلين ، يكونون قد تمكنوا من الاستيلاء على المركز الصناعى العلمى فى اوروبا

وهو ما يمهد لهم السبيل للزحف على روما ، وباريس ولندن والاستيلاء عليها . وهذا من جهته ما يؤمن لهم العدد الكبير من الآلات ...

. ولا شك ان الارقام تلعب دورا كبيرا لدى السوفيات كما تقدم ، وهم لايعلقون اهمية على اى شيء آخر دونها ، لان الارقام تملي ، على اعتقادهم مصير الانسانية ، ولا يعتقدون بالقضاء والقدر ، وتعيين الارادة الالهية لمصير الانسان . وبالتالى يعبر كل ذلك بصورة عملية ، عن تجرد السوفيات عن كل مشاعر الانسانية واحلال القساوة والمادية مكانها . ولكن هل سيتحقق ما رسمه السوفيات من اهداف لثورتهم العالمية في موسكو للتسلط على العالم عن طريق بكين وبرلين ...؟ ان ما يزيد على 17 مليون نسمة ، يرزحون اليوم فى المانيا الوسطى وفى برلين الشرقية تحت نير السوفيات ويعيشون فى ظل الراية الحمراء . وتحول اليوم هناك فرق كثيرة من الجيش السوفياتى دون اجراء الانتخابات الحرة لتوحيد المانيا وجمع كلمتها . واذا ما اجلنا الطرف اليوم ، فاننا لا نرى سوى القوى العسكرية الغاشمة التى تقف بين برلين الغربية والجمهورية الاتحادية الالمانية التى يسكنها 55 مليون نسمة . وهذا ما يبين بأن هناك حواجز ومتاريس تقوم فى وجه الحق فى قلب اوروبا ، وتمزق حريتها ، وتفصمها بالقوة ...

ادخال حب الغابات فى قلوب تلاميذ المدارس الالمانية .

تنتشر حاليا فى المانيا الغربية الفا مدرسة من المدارس التى تقوم على حافات الغابات وتدرس فى موادها اعمال التحريش والعناية بالغابات . وقد كان اول من فكر فى هذه الناحية استاذ احد المدارس الالمانية فى هالزهاوزن، بالقرب من مدينة اولم . وتفاهم هذا الاستاذ مع مجلس ادارة مدينته على ان يقدم لتلاميذه قطعة من الارض البور ، فيقومون بغرسها بالاشجار والعناية بها الى ان تصبح غابة جميلة يستفاد منها ، وتبين فى نفس الوقت ثمار الجهود التى بذلها هؤلاء التلاميذ فى تنميتها ، كما ينغرس فى نفوسهم حب الطبيعة والغابات فيتعهدونها بعنايتهم فى المستقبل .

والمدارس المذكورة المنتشرة فى المانيا الغربية الان قد عملت على تأسيسها (رابطة العناية بالغابات الالمانية) ، وهى تضم اعضاء ينتمون الى شتى الطبقات من محبى الطبيعة واهل العطف على الحيوان . وقد تكونت هذه المنظمة عندما لوحظ بان الغابات الالمانية اصبح ينحط شأنها من حيث الجمال الطبيعى وصار لاينظر اليها الا كثروة مادية للاستفادة منها فى تقديم الخامات لصناعة قطع الاثاث واعداد مستلزمات البناء وزاد فى بعث القلق فى القلوب على الغابات الالمانية عندما شوهد ذلك التخريب الكبير الذى اخذ يحل بها فى عام 1945 بعد الحرب ، والامعان فى اقتطاع اشجارها بلا اكتراث ، دون التفكير بغرس اشجار جديدة تنمو فى المستقبل لكى تعوض الاشجار المقطوعة .

وتقصد هذه الرابطة تعليم الناس وغرس حب الغابات فى نفوسهم ، وجعلهم يرون ضرورة زرع الاشجار الجديدة لاحفادهم كما فعل ذلك اجدادهم من قبل لكى يستفيدوا منها • وقد جرت العادة فى الجمهورية الاتحادية الالمانية لهذه الغاية منذ عدة سنوات على تخصيص يوم فيها يدعى « يوم الشجرة » فتغرس فيه الاشجار الجديدة ، وبذلك تتسع رقعة الغابات فى المانيا على الدوام •

• التربيـــة :

الرياضيات وضرورتها فى تجهيز النشاط الفكرى

بمناسبة انعقاد مؤتمر « مونتيسورى » الدولى الثانى عشر عقد اخيرا فى مدينة باد جودسبرج فى المانيا الغربية مؤتمر « مونتيسورى » الدولى الثانى عشر ، حضره عدد كبير من المربين وعلماء النفس والرياضيين والعلماء مما يزيد عن عشرين قطرا من اقطار العالم المختلفة • والغرض من عقد هذا المؤتمر على هذا النطاق الواسع هو الرغبة فى احداث الاتساق بين انظمة التربيـــة والعلوم النفسانية والطبيعة المتنافرة فيما بينها ، وارجاعها الى صعيد واحد لاجل تنسيق الوسائل العملية بصورة تتفق مع مستوى البحث ومستلزمات الحياة العصرية • وقد اطلق اسم « مونتيسورى » على هذا المؤتمر نسبة الى ماريا مونتيسورى ، السيدة الايطالية الاولى التى حصلت على لقب دكتور فى الطب فى ايطاليا وتسلمت كرسى الاستاذية فى علم الصحة والتاريخ الطبيعى للاجناس البشرية ، ثم علم التربية بجامعة روما • وقد توفيت فى عام 1952 بعد ان وضعت اصلاحات قيمة فريدة فى علم التربية ، تناول تأثيرها جميع اقسام المعمورة • وقد بدأت افكارها وطريقتها تنتشر فى كل مكان بازديـاد بعد وفاتهـــا •

وقد وقفت ماريا مونتيسورى فى وقت مبكر على حقيقـة ملموسة ، وهى انه يجب تربية كل طفل حسب نموه البدنى ونضوجه الفكرى ، وهى وجهة نظر كثيرا ما لا يأخذ بمراعاتها المربون حتى يـومنا هذا • والنقطة الاساسية التى يرتكز عليها تفكيرها تتناول التربية الذاتية والنشاط الشخصى الذى تجلت قيمته فى دراسة الرياضيات • وقد صار العدد الكبير مــن المـدارس ورياض الاطفال فى جميع العالم يأخذ اليوم بالقواعد التربوية التى وضعت اصولها والتى صارت تسهل على الاطفال التعلم اثناء اللعب دون ارغامهـــم على التفكير المجرد فى وقت مبكر ، وهو مـا يـؤدى دورا جوهريـا فى تعلم الرياضيـــات العويصة •

وفى هذا المكان بالذات تقوم الوسائل التعليميـة التى ابتكرتهـا ماريـــا مونتيسورى دور الوسيط فى بلوغ هذه الغاية ومنذ دخول الطفل روضـــة الاطفال يبدأ فى تعلم الرياضيات وهو يلهو ببعض المـواد التعليمية الخاصة دون ان يشعر بقوة تدفعه الى ذلك ، او يتلقـى اية اوامـر توجهه فى هـذا

السبيل • فتقدم للطفل لعبة خشبية تمثل برجا وردى اللون يرمز الى طريقة تكوين الاعداد من الواحد الى الالف، او انه يفسح له المجال للهو بعيدان خشبية بيضاء وزرقاء تمثل الارقام من ١ الى ١٠ حسب تناوب الوانها •

وقد تناولت المواضيع التى طرحت فى المؤتمر الدولى فى باد جود سبرج الجهود التى تبذل لخلق الالفة بين الطفل والارقام الحسابية ، وتبيان روابط الاعداد فيما بينها له عن طريق اللعب واللهو • ولا يجرى تطبيق هذه الطريقة على اساس قوة استعياب الاطفال وفهمهم بل تراعى فى ذلك غريزة الطفل وامكانيات التطور لديه ، ويسار طبقا لذلك خطوة فخطوة بصورة غير ملحوظة • وتتبين الفوائد العظيمة من وراء تطبيق هذه الطريقة اذا ما عرفنا مدى الصعوبات التى يصادفها الاطفال فى مراحلهم التعليمية الاولى اثناء درس الرياضيات كحساب الجزور والمعادلات البسيطة •

وقد بلغ عدد اللغات التى ترجمت اليها طريقة مونتيسورى التربوية حتى الآن 54 لغة •

• **مجموعة من آثار الرسام الاسباني جوان ميرو تعرض فى نيويورك**

نظم متحف الرسم الحديث فى نيويورك معرضا لاهم اثار الرسام الاسبانى المشهور جوان ميرو ، ضم اكثر من 400 لوحة • ودام المعرض ما يقرب من شهرين كاملين • والالواح المعروضة جمعت من بعض اصحاب المجموعات الخاصة فى اميركا واسبانيا وفرنسا وانكلترا وكوبا ومن اشهر وابرز الواحه المبكرة صورة « المزرعة » التى وضعها ارنست همنغواى تحت تصرف المعرض المذكور •